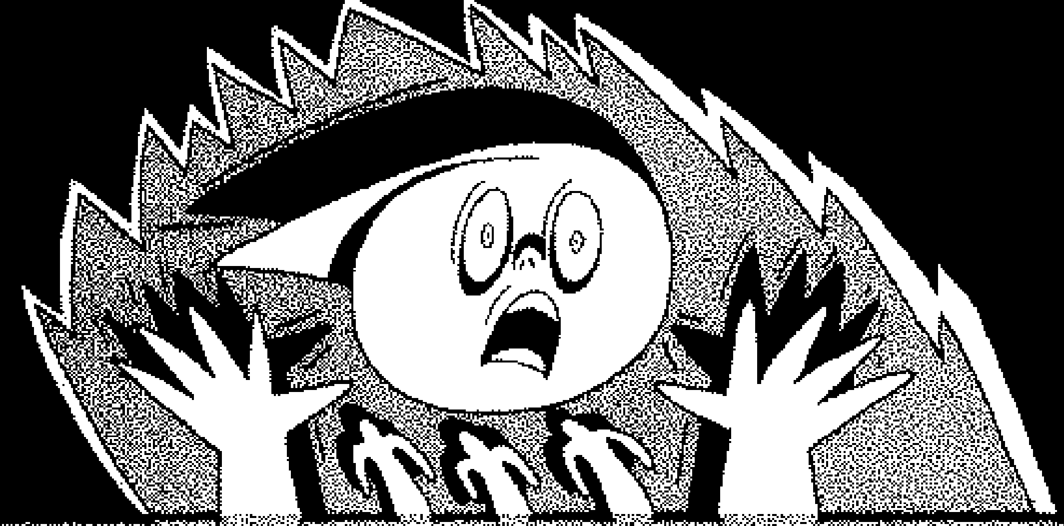
أغرب من الخيال

راجي عنايت

# الأشباح المشاغبة

## وغرائب أخرى



دار الشروق

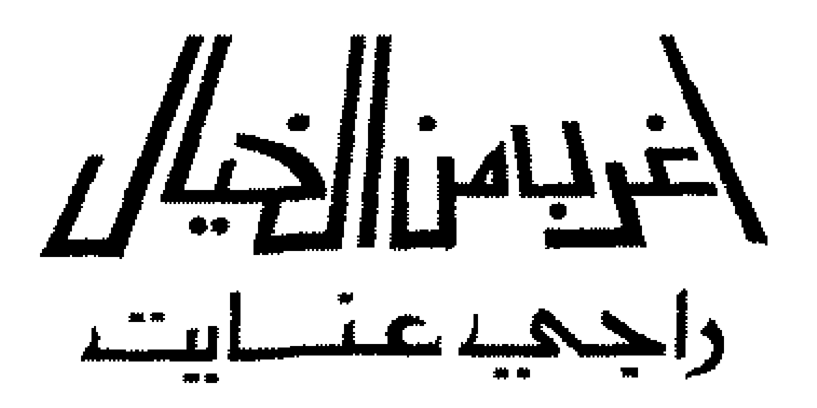
# الأشباح المشاغبة

وغرائب أخرى

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م



© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨
القاهرة ـ ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٢٩٣٣٢
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ ( ٠٢ ) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣
فاكس . ٨٦٧٥٥٥ ـ تلكس : SHOROK 20175 LE




# الأشباح المشاغبة

## وغرائب أخرى

دار الشروق

# الأشبَاح المشاغبة

# الأشبَاح المشاغِبة

فى شتاء عام ١٩٦٧ ، حلت الفوضى على مكتب أحد المحامين المرموقين ، فى مدينة روزينهايم بجنوب ألمانيا .

أول إرهاص للأحداث الغريبة كان خلال الصيف . . بدأت تليفونات المكتب عبثها ولهوها ! . .

فى بعض الأحيان كانت أجراس التليفونات تدق جميعها فى نفس الوقت ، دون أن يكون هناك أى متكلم على الجانب الآخر منها . وخلال أحاديث العمل التليفونية ، كان المتحدث يسمع أصوات طقطقة وتكتكة تشتت فكره .

قدم مدير المكتب شكوى إلى شركة التليفونات . فاوفدت الشركة بعض مهندسيها لإصلاح الخلل إلا أنهم

لم يكتشفوا أى خلل فى الأجهزة أو التوصيلات . وكل ماقالوه عند انصرافهم هو أن الخطوط التليفونية للمكتب فى أحسن حال .

ولكن ، عندما تواصل العبث ، وتواصلت الشكاوى . أوفدت الشركة مجموعة من أفضل مهندسيها . أمضت هذه المجموعة عدة أسابيع فى المراجعة الدقيقة . إلا أن اللغز زاد غموضًا عندما أظهرت الأجهزة الهندسية أن عشرات الاتصالات تتم من أجهزة تليفون متوقفة عن العمل ، لأسباب خاصة بالشركة . بالإضافة إلى أن بعض التليفونات كان يجرى طلب ارقامها بسرعة غير طبيعية . وبشكل يثير الدهشة . وفى أحد الأيام ، أظهرت عدادات شركة التليفونات أن رقم ١١٩ ، وهو رقم الساعة الناطقة . جرى طلبه ٤٦ مرة فى ١٥ دقيقة ! .

مع تصاعد هذه الأعراض ، بدأت المسألة تدخل فى طور جديد .

أدوات مكتب المحاماة بدأ بعضها يتململ ، ويتحرك حركات غريبة . . مصابيح النيون بدأت تدور حول

نفسها ، وتخرج من أماكنها . . مصابيح الإضاءة العادية بدأت تنفجر . . الأدراج كانت تخرج من مكاتبها . . ثم أخذت اللوحات المعلقة على الحائط تدور حول نفسها . التيار الكهربائى كان ينقطع ويعود بلا سبب أو منطق . . باختصار ، عمت الفوضى الشاملة مكتب المحامى .

كل الذين تصدوا لبحث أسباب هذه الظواهر ، خبراء هندسة التليفونات والكهرباء ، وفريق علماء الطبيعة الموثوق بهم ، اضطروا آخر الأمر إلى الاعتراف بعجزهم . لم يجدوا أسباباً من أى نوع ، يمكن أن تعزى إليها هذه الأحداث غير العادية . غاية ما توصل إليه هؤلاء ، الذين كان قد وصل عددهم إلى ٤٠ خبيراً ، هو أن هذا الشغب والفوضى ، سببها « قوى يتم التحكم فيها بشكل ذكى . تميل إلى مراوغة الباحثين » ! . .

## شريرة ، ماكرة ، حقودة !

أخيراً ، تم استدعاء دكتور هانز بندر ، وهو من أكبر

الباحثين فى مجال الظواهر البارا سيكلوجية ( أى التى تتصل بالقدرات غير العادية للعقل البشرى ) .

بعكس غيره من الخبراء ، استطاع دكتور بندر ، ومن اصطحبه معه من مساعدين ، أن يصلوا مباشرة إلى تشخيص سبب هذه المتاعب . نتيجة لأنهم كانوا قد تصدوا لدراسة العديد من مثل هذه الوقائع .

قالوا : إن مسبب هذه الأحداث فى مكتب المحامى هو أحد الأشباح المشاغبة ، ويطلقون عليها فى الألمانية ( بولتر جيست ) .

فى عام ١٩٤٥ ، وصف الباحث البريطانى الشهير هنرى برايس هذه الأشباح المشاغبة ، بعد دراسة حالات «فى جميع البلاد والأزمان » ، قائلاً « إنها شريرة ، مخربة . تميل إلى إحداث ضوضاء وجلبة ، قاسية غريبة الأطوار. يمكن وصفها باللصوصية ، استعراضية ، تفتقد أى هدف لنشاطها ، ماكرة ترفض أى نوع من التعاون . حقودة ، متهورة ، مكايدة ، بلا خلق ، ألاعيبها لاتنفد . . » .

كـذلك قـام دكتور نـانـدور فـودور ، أحد معـاصرى د. برايس ، بتوضيـح الفرق بين الأشبـاح عـامة ، وهـذه الأشبـاح المشـاغبـة ، واصفـا الأخيرة بأنها « أرواح مثيرة للضـوضـاء ، تحدث بشكل متكرر نـوعـا غير عـادى من الاضطرابات ، وتتصف شخصيتهـا بالحقد . وهى تنشط فى أماكن معينة ، وفى حضور أشخاص معينين ، يتمتعون بحساسية خاصة ، وهـم غالبا لا يثيرون الشبهات . . إنه نشاط يلتقى فيه مكان مسكون ، بشخص مسكون » .

## عميــل الأشبـاح ..

فى مكتب روزنهايم ، التقط د . هـانز بنـدر الشخص المسئول عن تنشيط هـذه الأحداث بـلا كثير عناء . لاحظ أن الظـواهـر تنشط فى حضور واحـدة من كتبـة المكتب . شـابة فى التـاسعـة عشرة من عمرهـا ، تـدعى أنـا ماريـا شنيدر. فالهدوء يسود كلما كانت بعيدة عن المكتب ، لكن ما إن تصل حتى تبدأ الظواهر الغريبة فى الحدوث .

على سبيل المثال ، كانت المصابيح تتأرجح عندما تسير تحتها . . وإذا سارت قريبًا من الحائط دارت اللوحات المعلقة حول نفسها كالمروحة . وقد وصلت هذه الظواهر إلى نهايتها ، عند تركت أنا ماريا عملها فى مكتب المحاماة . . وساد الهدوء التام .

العديد من ظواهر الأشباح المشاغبة ــ وليس كلها ــ يكون محورها شخصا صغير السن ، يسمونه عميل الأشباح المشاغبة . معظم عملاء الأشباح المشاغبة يكونون من الفتيان والفتيات ، وبخاصة فى سنوات المراهقة . يفتقدون السعادة فى حياتهم ، ويشعرون بالإحباط ، على الأقل فى وقت حدوث الوقائع ، وهذا كان حال الفتاة أنا ماريا .

ومع ذلك ، فإن مثل هذه الملاحظات لا تعمل أكثر من تحديد بعض الخصائص المميزة للأشباح المشاغبة . ولكنها لا تفسر الظاهرة .

## سيارة تتحرك بلا سائق

وكل من يهتم بالبحث عن حقيقة ظاهرة الأشباح المشاغبة ، سيجد حصيلة كبيرة من الوقائع والمواد التى يمكن العمل من خلالها .

الكاتب البريطانى ومتخصص فن المكتبات مايكل جوس ، أعد قوائم مصنفة من تقارير شهود العيان ، ومن الكتب والمقالات التى نشرت حول الموضوع باللغة الإنجليزية . هذه القوائم ملأت مجلدا من ٣٥٠ صفحة . يضم أكثر من ألف واقعة ، من مختلف أنحاء العالم .

من أفريقيا ، حيث اشتكت عائلة من السيخ فى كمبالا من « الأشياء التى تتقافز فى الهواء ، والفوضى التى تشيع فى المكان » ، خلال عام ١٩٦٦ . ومن يوغوسلافيا . حيث حظيت نشاطات أحد الأشباح المشاغبة ، والذى تخصص فى إلقاء الأحجار ، بتغطية إعلامية واسعة عام ١٨٨٥ .

ومن بين جهود حصر وقائع هذه الظاهرة ، دراسة أشرف عليها معهد الأبحاث النفسية ، فى أكسفورد .

وتضمنت استجابات من جميع أنحاء بريطانيا . من بين ماورد فى تلك الدراسة ، واقعة أحدثت فيها مطفأة سجائر ثقيلة انبعاجاً فى مائدة خشبية ، نتيجة لتقافزها . وواقعة جهاز عزف الموسيقى الذى يعمل بالعملة ، والذى إعتاد أن يطلق موسيقاه بعد منتصف الليل ، دون وجود أحد فى المكان . ووقائع متعددة عن أوان فخارية تتحطم من نفسها ، وزجاجات زيت تميل ـ بلامبرر ، لكى ينسكب ما بها من زيت ، وسيارة يقال إنها تحركت دون سائق فى الممر الذى تترك فيه .

## حيرة الشرطة ..

النظرة المدققة للوقائع ، تفيد أن الأشباح المشاغبة لاتتعدد أشكال ظهورها فقط ، ولكنها أيضًا تشترك فى أن أسباب اختيارها لضحاياها تتسم بالغموض ، وأن الاختيار يكون فى جميع الأحوال أشبه بالنزوات .

شارع ثورنتون ، فى برمنجهام ، يعتبر من الشوارع الهادئة فى ضواحى المدينة الإنجليزية . ظل سكان خمسة

منازل في ذلك الشارع ، لعدة سنوات ، يبحثون بجدية .
ويتجشمون العناء الشديد ، فى محاولاتهم اليائسة للوصول
إلى إجابة عن سؤال محير : لماذا هم ، دونا عن باقى أهل
ثانى أهم المدن البريطانية ، قد وقع عليهم الاختيار ،
لكى تتعرض مساكنهم كل ليلة تقريبًا ، لقذائف
الحجارة الكبيرة ، والتى لا يعرف أحد مصدرها ؟ . . لقد
تكرر تحطيم نوافذ المساكن الخمسة ، وقرميد سقوفها .
مما دعا سكانها إلى اتخاذ احتياطاتهم ، من خلال
إجراءات مكلفة .

إذا نظرنا إلى واجهة هذه المنازل التى تطل على الشارع .
لن نعثر على أى شىء غير طبيعى إلا أن الأمر يختلف ، إذا
اتجهنا إلى الجانب الخلفى فيها . . سنجد النوافذ وقد حلت
محلها ألواح خشبية ثقيلة ، وسنجد شبكة من الأسلاك
المجدولة ، تمتد لتغطى جدران المنازل ، لحمايتها من آثار
ارتطام الأحجار الغريبة بها .

بعد التأكد من أن القذف بالحجارة لا يرجع إلى نشاط
تخريبى من إحدى العصابات ، أو إلى شقاوة بعض
الصغار ، استدعى أهل شارع ثورنتون رجال الشرطة .

فى أول الأمر ، بدت المهمة بالنسبة لرجال الشرطة هينة وسهلة . ولكن بعد أن أمضوا عدة شهور فى البحث والاستقصاء المكثفين ، فشلوا فى كشف سر ذلك الذى يحدث . فأحيل الموضوع برمته إلى الضابط الأول ، وكبير مفتشى الشرطة ، لين تورلى .

قام تورلى باستقدام فريق من ضباط الشرطة ذوى الخبرة ، إلى شارع ثورنتون ، وزودهم بأحدث أجهزة حل ألغاز الجرائم . بعض هؤلاء الرجال أمضوا الليالى الطويلة فى الحدائق المحيطة ، بعد أن حشروا أنفسهم فى أكياس النوم ، وسط شتاء كان من أبرد ما عرفته بريطانيا . وفى هذا يقول الضابط دافى ماكموهان ، متذكرا تلك الليالى المريرة ، التى لم يكن يدفئه فيها إلا رشفات من الحساء الساخن ، يتناولها من الزجاجة التى يحفظ بها الحساء . يقول إنه بمجرد أن رفع غطاء الزجاجة ، تجمد الحساء تماما .

## الأحجار المغسولة ..

من وقت لآخر ، كانوا يسمعون صوت ارتطام حجر

بالمبانى ، ممزقا الصمت السائد ، ومبددا حالة السأم . لكنهم لم يعثروا أبدًا على قرينة تفيد فى معرفة من أو لماذا أطلق ذلك الحجر ؟ أو كيف انطلق إلى المبانى ؟ لم تستطع آلات التصوير الحساسة ، والقادرة على التقاط الصور فى الظلام أوتوماتيكيا أن تصل إلى نتيجة . وكل ما تم رصده من حركة عن طريق تصوير الفيديو بالأشعة تحت الحمراء . كان مصدره حركة الفئران والجرذان والأرانب المتجولة . وفى بعض الأحيان ثعلب منهك .

أما داخل البيوت ، فقد كان أصحاب البيوت . الذين أنهكت أعصابهم ، يحاولون الحصول على قسط من النوم . فى انتظار ارتطام الحجر التالى .

وفى نهاية عام ١٩٨٢ ، كان المفتش العام تورلى وفرقته قد أمضوا ما يصل إلى ٣٥٠٠ ساعة عمل ، فى بحث غير مثمر . خلال ذلك الوقت ، كان قسم الشرطة قد تمكن من حل لغز خمس حالات قتل ، لكن ملف شارع ثورنتون بقى مجمدًا ، ومثيرًا للإحباط . وفى تصريح لتورلى إلى أحد المراسلين الصحفيين ، قال « أنا فى حيرة مطبقة . . لقد

جربنا كل ما نعرفه ، دون أن نتوصل إلى مصدر هذه الأحجار . وبعد عامين من هذا ، لم تكن الشرطة قد حققت أى تقدم فى هذه القضية .

وحتى ما تم التوصل إليه من الحقائق ، كان يقود إلى المزيد من الحيرة والغموض .

الأحجار المتطايرة ، كانت من نفس نوع الأحجار التى يمكن أن تجدها فى جميع حدائق شارع ثورنتون ، ومع ذلك فالأحجار التى ارتطمت بالمنازل لم تكن تحمل أى بصمات . ولا أى علامات خاصة . لكن ، من الواضح أنها كانت جميعا نظيفة تماما ، ليس عليها أى أثر للتربة . عن هذا . قال خبراء الطب الشرعى ، إنها تبدو كما لو كان هناك من قام بغسلها ! .

أيا كان ما تجمع من معلومات فى حالة شارع ثورنتون . فاننا نتبين منها سمات الهجوم التقليدى للأشباح المشاغبة .

ولا شك أن إلقاء الأحجار ، قد حدث بشكل متواتر على مدى القرون ، وقد خصص دكتور فودور فصلاً كاملاً

من دائرة معارف علوم الخوارق التى أعدها لهذه الظاهرة .
بادئا بحالة تعود إلى عام ٨٥٨ الميلادى ، فى مدينة صغيرة اسمها بنجين على نهر الراين ، جاء فى وصفها « كانت الأحجار تتطاير ، بفعل أشباح شريرة مشاكسة ، أو هكذا اعتقد أهل المدينة . هذه الأحجار كانت ترتطم بحوائط المساكن البسيطة ، وكأنها دقات المطارق » .

## حجر .. أم ريشة طائر ؟

وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٨٢ ، نشرت جريدة ناشيونال انكويرر الأمريكية وصفا لواقعة اقتحام الأشباح المشاغبة لأسرة من بيليتز ، بأمريكا الوسطى . قالت الجريدة . . لقد انهارت الحياة الهادئة التى كان يعيشها رينالدور سالام ( ٦٣ سنة ) ، وزوجته فيليشيا ( أيضًا ٦٣ سنة ) . وحفيدتهما ماريا ( ١٣ سنة ) . . بينما كانت فيليشيا تسير مع حفيدتها ماريا ، فى الطريق إلى قرية سان أنتونيو المجاورة ، اندفعت نحوهما فجأة مجموعة متتابعة من الأحجار الصغيرة .

ترتعش فيليشيا ، وهى تتذكر ما حدث قائلة « كان شيئًا مرعبًا . . بدا الأمر كما لو كنا هدفا لأحجار يصوبها نحونا عدد من الناس ، لكننا لم نر أى إنسان حولنا على امتداد البصر . . لقد سادنا خوف شديد . . » .

بعد هذه الواقعة ، كانت العائلة تتناول طعامها ذات مساء ، فبدأ رشقهم بالحجارة ، وهم داخل حجرة مغلقة . . وعندما تكررت الهجمات ، لم يجدوا بدا من ترك البيت ، والانتقال للإقامة فى منزل بعض الأقارب المقيمين فى المدينة .

قالت الجريدة إن أحد القساوسة الأمريكيين ذكر ما شاهده هو شخصيًا من الوقائع الغريبة المتصلة بتلك العائلة . . قال القس « بينما كانت العائلة فى كنيستنا . كانت الأحجار تنهمر ، من ناحية الحائط الذى يبلغ سمكه أكثر من نصف متر ! . . وقد طار أحد هذه الأحجار متجهًا ناحيتى . . لكن عندما ارتطم بجسمى ، كان وقعه لا يزيد عن وقع ارتطام ريشة طائر !؟ والغريب ، أن معظم وقائع قذف الأحجار التى تنسب إلى

الأشباح المشاغبة ، لم يرد فيها ما يفيد إصابة أى شخص بإصابات جادة . . الثابت أن هذه الحجارة ـ لسبب غير معروف ـ ترتطم بالبشر فى رقة وخفة .

## أشباح تعض وتخمش !

لكن هذا لا يمنع من أن تتضمن بعض وقائع الأشباح المشاغبة ، إصابات جادة .

أورد الباحث والعالم الانجليزى المعروف هارى برايس . نتائج تقصيه لواقعة الفتاة الرومانية اليانور تسوجان ، والتى كانت تعيش فى فيينا . منذ طفولتها المبكرة ، بدت اليانور وكأن لديها جاذبية خاصة لنشاط الأشباح المشاغبة . لكن الذى لفت نظر برايس هو آثار الالتهاب التى كانت تظهر على جسدها من وقت لآخر ، والتى كان سببها ـ على حد قول الخبراء الذين فحصوها ـ الأشباح المشاكسة ، التى تعض وتخمش !

فى ربيع عام ١٩٢٦ ، سافر برايس إلى فيينا ليقابل اليانور . وبعد ذلك كتب يقول « فى فيينا ، وخلال

الدقـائق الأولى من إجراء ملاحظاتى، المبـدئية ، أطلقت اليانسور صرخة حـادة قصيرة تعكس المهـا . وعلى الفور ، قامت راعيتهـا الكونتسة فاسيلكو برفع الكم الأيسر لرداء الفتاة ، فظهـرت لمسافـة أعلى الكف على الذراع عـلامات أسنان ، ست علـوية وخمس سفليـة ، ترسم كلهـا شكلاً بيضاويا . وهو نفس الأثر الذى نحصل عليه إذا قام أحد منا بعض ذراعه » . .

ولكى يبـدد أى شكوك حـول أصـالـة الواقعـة ، أورد برايس شهادة أحد الذين التقوا بـاليانور ، الكولونيل هـ . هاردويك ، الذى قال عقب مقابلة اليانور فى لندن ، أثناء وجودهـا هناك « فى الساعـة السادسة والثلث مساء وبعد تنـاول الشاى ، كـانت اليانسور تربط صندوقـا ، عندمـا أطلقت شهقـة ، ومـدت يدهـا اليمنى نحـو معصمهـا الأيسر، لقد ظهرت علامات الأسنان على المعصم ، كذلك ظهرت آثار كالخمش ، أو الخربشة ، على ذراعها اليمنى . وعلى خديها وجبهتها . وبعد ذلك بقليل ، ظهرت سلسلة من العـلامـات ،أشبـه مـا تكـون بـالحروف على ذراعهـا

اليسرى ، تحولت كلهـا إلى أورام نتيجة الالتهـاب ، خلال ثـلاث أو أربع دقـائق ، ثم بـدأت تختفى بعـد ذلك بالتدريج . لقد كانت الفتاة تحت رقابة مشددة ، ولا يمكن أن تكون قد فعلت ذلك بنفسها ، بوسائل طبيعية» .

## المفتاح الجديد اللامع

ومن بين الـوقـائع الهامـة التى يـوردهـا فـرانك سميث لظواهر الأشباح المشاغبة واقعة شيرلى هيتشينز .

كانت شيرلى تبدو لكل من يراها فتاة عـادية ، تعيش مع والـديها ، فى أى المنـازل النمطية ، التى يتكـون منهـا صف البنـايـات ، التـى تتجـاور على امتـداد شـارع وايكليف ، فى إحـدى منـاطق سكن الطبقـة العـاملـة فى لندن . وشأنها شأن العـديد من صديقـاتها ، تركت شيرلى دراستها الثانوية فى السنوات الأولى منها ، لتلتحق بعمل ، وكانت تبـدو سعيدة بالفـرصة التى اتيحت لها لكى تعمل كبائعة فى أحد متاجر لندن .

وفى عام ١٩٥٦ ، بعد عدة أشهر من عيد ميلادها الخامس عشر ، لم تعد شيرلى تلك الفتاة العادية .

بدأت متاعبها ذات صباح ، عندما استيقظت من نومها لتجد مفتاحا جديدًا لامعا ، فوق ملاءة سريرها . لم تكن قد رأت ذلك المفتاح من قبل ، كما لم يكن والداها يعلمان عنه شيئا ، بالإضافة إلى أنه لم يكن يصلح للاستخدام فى أى باب من أبواب البيت .

وخلال الليالى التالية ، بدأت شيرلى تشعر بالغطاء يجذب من فوقها بعنف وهى نائمة ، وفى نفس الوقت كان القرع المدوى يتواصل على حائط حجرتها . وخلال النهار كان يصاحب ذلك القرع ، نقر وخمش فى أنحاء أخرى من البيت ، بالإضافة إلى تحرك بعض قطع الأثاث فى أنحاء المكان بطريقة غامضة .

بعد عدة أيام من هذا ، كانت الفتاة فى حالة إنهاك شديدة ، نتيجة لقلة النوم . وهكذا ، تم ترتيب الأمر بحيث تقيم ليلاً فى منزل الجارة السيدة ليلى لاف ، حتى

تنال قسطـا من الراحـة ، بعيدًا عن ذلـك الذى يحدث فى بيتها . إلا أن ذلك الذى كان يحدث « لحق » بها . . !

الساعة المنبهة ، وتحف الصينى ، الموضـوعة فوق الرف فى منزل السيدة ليلى ، بدأت تتحـرك من نفسها فوق الرف ، ودون أن تمسها يد . . أما قضيب تحريك النار فى المدفأة ، فقد انتقل من مكانـه إلى الحائط المقابل . . وأثناء نوم شيرلى ، انتزعت ساعة يـدها من معصمها ، وألقيت على الأرض

## ارتفاع الجسد فى الهواء

قرر والدها ، الذى يعمل سـائقًـا لعربـات النقل فى لندن ، فى أعقـاب ذلك ، أن يجلس ذات ليلة مـع ابنته . ليرى بنفســه ذلك الـذى يحدث لها . كما حضر شقيقــه ليسهر معه .

نامت شيرلى فى تلك الليلـة ، فى حجرة نـوم والديها ، بينما جلس الأب والعم يرقبــان . لفترة قصيرة ، بـدا كل شىء هـادئًا . . لكن مـالبث أن بـدأ رنين النقـرات يهز

السرير الذى كانت تنام فوقه . كانت شيرلى ما تزال فى حالة يقظة كاملة ، ترقد وقد أرخت ذراعيها فوق الغطاء . بعد فترة صاحت تنادى والدها وعمها ، قائلة إن الغطاء بدأ يتحرك من فوقها . أسرع الرجلان فأمسكا بالغطاء لإبقائه فى مكانه ، لكنهما شعرا بمقاومة شديدة لجهديهما . عند الطرف الآخر من الفراش أثناء صراعهما مع القوة الخفية ، رأيا - مع الوالدة التى انضمت إليهما - أن الفتاة قد تخشب جسدها . ولدهشتهم البالغة ، بدأ الجسد المتخشب للفتاة يرتفع فى الفضاء فوق السرير ، لمسافة ١٥ سنتمتراً تقريبًا ، دون وجود أى سبب معقول لذلك .

فى محاولة لمواجهة الخوف الذى شعروا به ، تقدم العم وحمل جسد الفتاة السابح فى الهواء بعيدًا عن الفراش . أما عن شيرلى نفسها ، فقد كانت خلال ذلك فى غيبوبة . وقد قالت فيما بعد إنها شعرت بضغط هائل فى وسط ظهرها ، يرفع جسدها إلى أعلى .

حالة ارتفاع الجسد فى الهواء لم تتكرر بعد ذلك ، ويبدو أنها كانت تشكل ذروة الأحداث الغريبة ، ذلك لأنه ابتداء

من صباح اليوم التالى ، اقتصرت الظواهر الغريبة على أحوالها الأولى ، على شكل أصوات النقر . لقد مضى ذلك النقر مع الفتاة ، إلى أى مكان تذهب إليه ، حتى فى الحافلة التى كانت تنقلها إلى عملها .

وفى المتجر ، ألحت عليها زميلاتها بعرض نفسها على طبيب العمل . ورغم ما أبداه الطبيب من تشككك أول الأمر ، إلا أنه اقتنع بعد ذلك بأن « هناك شيئًا غريبًا يجرى» ، عندما بدأ صوت النقر يتردد فى عيادته .

كان الطبيب منشغلاً بحل هذا اللغز ، عند ما حدث بعد شهر تقريبًا من بداية الأحداث عندما عثرت شيرلى على المفتاح فوق فراشها ، أن توقفت كل الظواهر من تلقاء نفسها . . ولم تظهر ثانية بعد ذلك .

واليوم ، بعد مرور كل هذه السنين ، يكون من المستحيل الحكم على ما حدث فى شارع وايكليف بموضوعية كاملة ، لأن كل ما بقى لكى نعتمد عليه فى هذا الصدد ، مجرد تقارير صحفية ، وأحاديث قام بها الصحفيون مع الشهود ، كأدلة على الواقعة . وعلى أى

حال ، فإنه بالاعتماد على هذا ، يمكننا أن نحكم بأن شيرلى وأفراد عائلتها والسيدة ليلى والطبيب الذى فحصها ، كانوا جميعًا أميل إلى الاعتماد على عقولهم . ، كما أن أيا منهم لم يمر بخبرات خارقة من قبل .

## جفرى العجوز !

من بين الخصائص المشتركة لمعظم وقائع الأشباح المشاغبة ، أنها تظهر فى بيت يعيش فيه مراهق أو مراهقة . ومن ثم ، يبدو ممكنا القول بأن حالة المراهقة فى حد ذاتها . تولد ـ بطريقة ما ـ القوى التى تشيع ظاهرة الأشباح المشاغبة .

توفرت هذه الخاصية ـ بالتأكيد فى واقعة أشباح «ويسلى» .

كان جون ويسلى ، مؤسس كنيسة الميثوديست ، صبيا فى الثالثة عشرة من عمره عام ١٧١٥ ، عندما بدأت تتردد فى بيت العائلة ، فى مدينة إبسو يرث ريكتورى ، بلينكولن شاير ، بانجلترا ، ضوضاء وطرقات غريبة متواصلة ،

سمعها الجميع . كانت عائلة ويسلى من العائلات الكبيرة . فإلى جانب جون ، كان البيت يضم ١٨ طفلاً وشابا آخر ، من بينهم مولى ( ٢٠ ) ، وهيتى (١٩ ) . ونانسى ( ١٥ ) ، وباتى ( ١٠ ) ، وكيزى ( ٧ ).

وقد وصفت والدة جون بداية الأحداث فى خطاب أرسلته إلى شقيقه الأكبر صمويل قائلة « فى بداية ديسمبر. سمعت الخادمة أصواتا غريبة خلف باب حجرة الطعام . حشرجات مقبضة كالتى تصدر من شخص يلفظ أنفاسه الأخيرة » ، وعندما نظرت الخادمة خلف الباب لم تجد أحدا ، أو شيئا غير عادى .

فى اليوم التالى ، سمع الجميع أصوات دقات متنوعة . وفى اليوم الذى يليه ، سمعت مولى حفيف رداء حريرى يمرق قريبًا جدًا من مكانها . وفى نفس المساء ، سمع الجميع نقرات على مائدة الطعام ، كما سمعوا وقع أقدام على الدَّرج . بعد ذلك اليوم ، أضيفت ضوضاء جديدة . أصوات مهد يتأرجح ، وصرير طاحونة هواء ، وصوت

نجار يسوى ألواح الخشب . وقد دأبت الأشباح المشاغبة على مقاطعة الصلوات التى يقوم بها أفراد العائلة .

بالتدريج ، بدأت عائلة ويسلى تعتاد ذلك التشويش والشغب ، إلى حد أنهم على سبيل الفكاهة ـ أطلقوا على ذلك الشبح المشاغب اسم « جفرى العجوز » . وقد سجل جون ويسلى فى مذكراته جانبا من وقائع الشبح المشاغب ، فقال : لم تكن كيزى تجد متعة أفضل من ملاحقة جفرى العجوز من غرفة إلى غرفة !!

فجأة . . بعد زيارة استمرت لشهرين ، أختفى جفرى العجوز من منزل عائلة ويسلى ، وعاد الهدوء من جديد .

هذه الواقعة اجتذبت ـ فى حينها ـ انتباه العديد من العلماء ، ومن بينهم جوزيف بريستلى ، الزميل فى الجمعية الملكية لتطوير العلوم ، ومكتشف غاز الأوكسجين . عكف بريستلى على دراسة ظواهر تلك الواقعة ، ونشر فى عام ١٧٨٤ ، نتائج بحثه فى المجلة الأرمينية . وقال فى ذلك المقال إنه يشتبه فى أن هيتى ويسلى كان لها دورها غير الشعورى فى الظاهرة . وقال بريستلى ، إنه من الأمور التى

لها دلالتها ، أن الفوضى والشغب كانا مركزين حول سرير هيتى ، وكانت هيتى هى الوحيدة التى ترتعش فى نومها .

## متاعب أسرتى ..

كانت واقعة ويسلى هذه نمطية فى معظم وقائع الأشباح المشاغبة ، من حيث عدم وقوع أى أذى بالنسبة لأهل البيت .

لكن عائلة ويسلى كانت محظوظة ، لأن جيفرى العجوز قصر نشاطه على إصدار أصوات الضوضاء . لأن العديد من وقائع الأشباح المشاغبة ـ كما رأينا فى حالة الرومانية اليانور ـ تتضمن ضربات مخربة وأوانى محطمة . وأحيانا إيذاء للبشر .

مثال ذلك ، تلك الحالة الاستثنائية ، التى واجهتها عائلة بيل . حيث واصلت قوة شريرة تعذيبها لأفراد عائلة بيل ، التى كانت تعيش فى ولاية بيتسى ، لما يقرب من أربعة أعوام .

لم يكن تعبير الأشباح المشاغبة معروفا على نطاق واسع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٧ ، عندما بدأت أحداث تلك الواقعة . ومن ثم ، لم يكن بإمكان عائلة بيل أو جيرانها أن يعرفوا اسما يطلقونه على الكوارث التى زحفت عليهم .

كان جون بيل مزارعا غنيا ، محبوبا ومحترما من جيرانه . يعيش مع زوجته لوسى وأبنائه التسعة ، فى بيت كبير وسط مزرعته ، تحيط به مجموعة من المبانى الإضافية ، ومساكن العبيد . عندما تفجرت أحداث هذه الواقعة لأول مرة . كانت بيتسى . التى احتلت مكانة خاصة فى الأحداث . فتاة قوية متماسكة فى الثانية عشرة من عمرها . أما ريتشارد وليامز بيل ، الذى سجل تفاصيل الواقعة فى كتاب يحمل اسم « متاعب أسرتى » فقد كان فى ذلك الوقت فى السادسة من عمره .

بدأت الفوضى والشغب بنقرات وخربشات ، يبدو أنها آتية من خارج حوائط ونوافذ البيت ، ثم انتقلت بعد ذلك لتصدر من داخل البيت ، على شكل صوت

ضوضاء مزعجة فى أعمدة الأسرة ، وخربشات فى خشب الأرضية ، وضربات على السقف . وتزايدت الضجة بالتدريج ، حتى بدت آخر الأمر كما لو كانت تهز البيت هزًا . كان الشبح المشاغب يتفنن فى إضافة أشكال جديدة للجلبة باستمرار ، فوصل الأمر إلى قلب المقاعد ، وقصف السقف بالحجارة ، وإصدار أصوات جر سلاسل ثقيلة على الأرض .

وفقا لما أورده ريتشارد وليامز فى كتابه ، كانت الضجة تستهدف إزعاج شقيقته بيتسى أكثر من أى فرد آخر من أفراد العائلة .

ثم بدأت الأشباح المشاغبة فى استعراض قوتها العضلية . يقول ريتشارد إنه استيقظ ذات ليلة على شىء يجذبه من شعره ، « . . وعلى الفور صرخ جويل ( أحد الأطفال ) صرخة رعب مطبق ، ثم سمعنا صرخات بيتسى فى حجرتها ، التى كانت تعانى من شىء يجذب شعرها طوال بقائها فى فراشها . . » .

## مشاغبة الأشباح المشاغبة !

حتى ذلك الحين ، كانت العائلة تحتفظ بمتاعبها الغريبة لنفسها .

لكنها بدأت بعد ذلك تطلب مشورة صديق وجار . هو جيمس جونسون . استمع السيد جيمس بنفسه إلى الجلبة في تركيز شديد . ثم قرر أنها تتم بشكل ذكى ، وأنها ليست عشوائية . في مواجهة ما يحدث ، قام جيمس ببعض الممارسات وتلاوة التعاويذ . . فتوقفت الظواهر لبعض الوقت .

ولكن ، عندما عادت الأشباح المشاغبة إلى ممارسة نشاطها من جديد ، فعلت ذلك بعزم وتصميم متجددين ، وركزت على بيتسى . . إلى حد أثارة قلق والديها . كانت الأشياء تلطمها على وجهها ، تاركة آثاراً قرمزية على خديها ، وكانت الأشباح المشاغبة تجذب شعرها بقوة ، إلى حد أنها كانت تطلق صرخات الألم .

عندما وصل الأمر إلى هذا الحد ، أصبح جيمس مقتنعا أن الذى يفعل هذا ـ أيا كان ـ يمكن أن يفهم لغة البشر . واقتنع بإمكـان إجراء اتصال بـه . فنصح بيل صاحب البيت بدعوة المزيد من الجيران ، ليصنعوا ما يشبه لجنة تحقيق وبحث . ولسوء الحظ ، يبدو أن وجود هذه اللجنة قاد إلى المزيد من الأذى ، وليس العكس .

لقد انبهر أعضاء اللجنة بالظواهر التى عاينوها . ولشعورهم بإمكان الاتصال بالأشباح المشاغبة ، دعوها إلى « أن تدق على الحائط ، وأن تتلمظ بأفواهها ، إلى آخر ذلك ، وكان نتيجة هذا أن الظاهرة أخذت تتضخم ! »هكذا قال ريتشارد وليامز فى كتابه . لقد بدأت الأشباح المشاغبة فى إلقاء العصى والأحجار على أبناء عائلة بيل . وهم فى طريقهم إلى المدرسة ، أو عند العودة منها . ومن الواضح أن الأطفال ما لبثوا أن أصبحوا متعودين على هذا . وبدأت المسألة تتحول بالنسبة لهم إلى لعبة طريفة . عندما كانت تلقى نحوهم عصا ، يلتقطونها ويعيدون قذفها فى الاتجاه الذى أتت منه . . .

## الألفاظ الخارجة الجارحة

حتى الآن ، كانت الأشياء التى تحدث غير شديدة الضرر ، إلا أن الأشباح المشاغبة بدأت بعد ذلك تصبح أكثر عدوانية وعنفا بين الحين والآخر ، كانت تصفع أهل البيت على وجوههم ، فكانوا يشعرون بما يشبه أثر ارتطام القبضة بوجوههم .

وفى نفس الوقت ، بدأت بيتسى ــ التى كانت دائماً قوية ـ تعانى من نوبات إغماء ، ومصاعب فى التنفس . وكانت كل نوبة من هذه النوبات تستمر لما يقرب من نصف ساعة . خلال هذه الهجمات على بيتسى ، كانت الأشباح المشاغبة تلتزم الصمت ، ولكن بمجرد أن تستجمع بيتسى قواها ، تبدأ الأشباح فى الصفير والحديث ثانية . كان صوتها فى البداية خافتا ومدغما ، غير متضح المعالم . بعد ذلك ، بدأ يتحول إلى همس منخفض ولكنه متميز .

ولأن الأصوات لم تكن تظهر أبدا ، فى الوقت الذى تغيب فيه بيتسى عن الوعى خلال النوبات التى كانت

تصيبها ، قال البعض باحتمال أن تكون بيتسى ذاتها هى مصدر الأصوات ، على طريقة المتكلمين من بطونهم . لهذا فقد عمد أحد الأطباء إلى وضع يده على فم بيتسى ، ثم ما لبث أن أعلن عدم وجود صلة بينها وبين تلك الأصوات .

كان ما نطق به الشبح المشاغب فى البداية ، مرتبطا بالدين . لقد أظهر مقدرة مدهشة فى تكرار مراسم الأحد لاثنين من القسس المحليين ، كلمة بكلمة ، إلى حد تقليد متقن لصوت كل من القسين . وفى تعليق للمحلل النفسى ناندور فودور على هذه الحالة ، قال إن هذا الشبح المشاغب كان من الممكن أن يصبح وسيطا روحيا عظيما . لو أمكن تزويده بأفكار الوساطة .

بعد هذه المرحلة ذات الطابع الدينى فى أقواله ، بدأ الشبح المشاغب فى النطق بالألفاظ الخارجة الجارحة والتى أثارت انزعاج تلك العائلة المتدينة . بل إنه أعلن كراهيته لشخص الأب « جاك بيل العجوز » ، وقال إنه سيظل يعذبه ، طوال ما بقى من حياته .

## لا تتزوجيـــه !.

منـذ ذلك الوقت فصـاعدًا ، أخـذت حالـة الوالـد فى التـدهـور . لقـد بـدأ يشكـو من تيبـس فى فمـه ، ومن إحساسـه بأن شيئا يلطم جانبى فكه . ثم تورم لسـانه إلى حـد أنـه لم يعـد يستطيع الأكل أو الكـلام . مثل هـذه النوبات كانت تستمر فى بعض الأحيان لحوالى ١٥ ساعة . ثم بـدأ يشعر بتقلصـات عضليـة فى رقبته ، انتشرت بعـد ذلك فى بـاقى جسده ، بحيث أصبح مـلازما الفـراش فى أغلب الأحيان ، يعانى من حالة هذيان دائم .

كـان من الـواضح أن الشبح المشـاغب يكن مشـاعـر مختلفة بـالنسبة لبـاقى العائلة . الأم ، التى كانت بيتسى تعشقها . كـانت الهدايا تتسـاقط على الأم ، من الفـاكهة والمكسرات التى لا يعـرف أحـد لها مصدرا . أمـا الأخـوة ريتشـارد وجـويل ودرا ورى ، فقد كـان الشبح المشـاغب يضربهم من حين لآخـــر ، ولكن دون إيـــذاء حقيقى . وبالنسبة لبيتسى ، توقفت نوبات إغمائها ، وبدأت تعيش

فى سلام ، على الأقل من الناحية الجسدية ، لكن الشبح المشاغب بدأ فى مضايقتها عاطفيا .

كانت بيتسى مخطوبة ، منذ عدة سنوات لجارهم جوشوا جاردنر . لقد ظل الشبح المشاغب يلح عليها أن تفسخ الخطوبة ، هامسا فى أذن الفتاة « ارجوك يا بيتسى بيل ، لاتستمرى فى علاقتك بجوشوا جاردنر ، لا تتزوجى جوشوا جاردنر » ، مضيفا فى لهجة تهديد أنها إذا تزوجته فلن تعرف لحظة سلام . . وقد نجح الشبح المشاغب فى هذا .

## صيحات شيطانية

فى خريف عام ١٨٢٠ ، تمكن جون بيل من مغادرة الفراش ، والمضى فى متابعة شئون مزرعته . لكن الشبح المشاغب لم يكن يسمح بذلك . ويتذكر ريتشارد كيف أن والده ترنح فجأة ، كأنما تلقى لطمة شديدة على رأسه . وسقط تجاه جذع شجرة على جانب الطريق ، بينما كان وجهه يرتعش فى تقلصات مخيفة . وكلما حاول الابن وضع

حذاء الأب الذى كان قد خلع فى قدمه ، كان الحذاء يطير فى الهواء بمجرد وضع قدم الوالد فيه . طوال الوقت . كانت تتردد أصوات ساخرة ، وصيحات شيطانية .

فجأة اختفت هذه الصيحات ، فتوقفت تقلصات الأب ، ورأى الابن الدموع تنساب من عينى الأب ، على خديه المرتعشين .

عاد جون بيل إلى فراشه منهزما . وفى ١٩ ديسمبر ١٨٢٠ ، وجده أهل البيت فى غيبوبة عميقة ، وفشلت كل جهود إفاقته .

أسرع ابنه إلى دولاب الأدوية ، ليأخذ زجاجة الدواء الخاص بالأب ، والذى كان الطبيب وصفه له ، فوجد زجاجة مدخنة ، مملوءة إلى ثلثها بسائل داكن اللون . ومع ذلك ، فقد أعطاه بعضا من ذلك الدواء .

استدعى الطبيب ، وعند وصوله ، سمع الجميع صوت الشبح المشاغب ينعق قائلاً « لا فائدة من المحاولة لن تستطيع إنقاذه ، لقد تمكنت منه هذه المرة . . لن يبارح

سريره بعد اليوم . . » وقد توفى بيل صباح اليوم التالى .
وبينما كانوا ينزلون نعشه إلى القبر ، سمع الجميع شماتة
الشبح المشاغب ، وهو يترنم بأغنية مرحة ، تكشف
عن سعادته .

## قنبلة الدخان

اختبر طبيب العائلة السائل الذى كان فى زجاجة
الدواء ، على إحدى القطط ، فأصيبت القطة بتقلصات
حادة على الفور ، ثم ماتت ! . . وبدلاً من تحليل
السائل ، ألقى الطبيب بالزجاجة غاضبا إلى نار المدفأة .
ولم يحدث أن توصل الأطباء إلى تفسير طبى مقنع لوفاة
جون بيل .

بعد الوفاة ، بدأت الظاهرة تخفت تدريجيًا . وبينما
كانت العائلة تجلس إلى مائدة العشاء ذات مساء ، انفجر
فى المكان ما يشبه قنبلة الدخان ، وسمع الجميع صوت

الشبح المشاغب وهو يقول إنه سيمضى الآن بعيدًا ، لكنه سيعود بعد سبع سنين .

وقد تحقق الوعد ، بعد أن كانت بيتسى قد بارحت المنزل ، وتزوجت من شخص آخر غير خاطبها السابق . ولم يكن بالبيت وقتها سوى الأم وجويل وريتشارد . إلا أن الظواهر لم تتجاوز فترة قصيرة ، وتراوحت بين سماع وقع جرجرة أقدام على الأرض ، وجذب ملابس النوم . . ثم اختفى الشبح المشاغب نهائيًا بعد ذلك .

## إحساس حاد بالذنب

ورغم أن بعض المظاهر الهامشية لحالة جون بيل وشبحه المشاغب ، يحتمل أن تكون قد تحورت وتبدلت على مر السنين ، لكن الأمر الثابت هو أن الظاهرة الأساسية وقعت بالفعل . ومازال المختصون ينظرون إلى هذه الظاهرة باعتبارها من الظواهر التى تستحق المزيد من الدراسة الجادة ، وقد جرت مناقشتها ، وفحص وقائعها ،

بشكل مستفيض فى العديد من كتب الظواهر الخارقة للعقل البشرى .

وأكثر ما يثير الانتباه فى الجوانب النفسية لحالة جون بيل، هو ما يشار إليه من غموض فى العلاقة بين بيتسى بيل ووالدها .

بداية ، دعنا ندخل فى الاعتبار الأعراض التى مرت بالفتاة . يشير دكتور فودور إلى أن نوبات الإغماء التى كانت تمر بها بيتسى ، وحالات الدوار التى يعقبها مباشرة صوت الشبح المشاغب ، شديدة الشبه بالأعراض التى تظهر على الوسيط ، عندما يدخل فى حالة الاسترخاء الكامل، أو النشوة . وهو يشير أيضًا إلى أن الفتاة كانت سليمة من الناحية الصحية ، وأن نضوجها الجنسى جاء مبكرًا .

والوالد من ناحية أخرى ، ظهرت عليه كل علامات ما يطلق عليه الطب النفسى الحديث تعبير « الإحساس الحاد بالذنب » ، الذى تكون له انعكاساته العديدة على البدن .

مثل التقلص العصبى للعضـلات ، وعـدم القـدرة على الأكل أو الكـلام ، والانسحاب العام من الحيـاة . ورغم احتمال أن أحدا قـد دس السم فى دواء الأب ، ذلك السم الـذى قضى عليه آخـر الأمر ، يبقى الاحتمال القـوى بأن الرجل قتل نفسه ، بعد أن أصبح لا يحتمل ملاحقة الشبح المشاغب له .

أما بـالنسبة للشبح نفسه ، فيقـول د . فودور إن ذلك الكيـان لم يكن فى إمكـانـه أن يعتمـد فى وجـوده ، أو فى مايقـوم به من تصرفات غـريبة ، على نفسـه فقط . . لقد كان الشبح المشاغب ـ بصفة استثنائية ـ بشريا للغاية ، فى مشاعره وسلوكه العـاطفى ، ومزحه التى يقلد بها البشر . ومن حيث إظهار العطف والحب والرعاية للفتاة لوسى بيل من حين لآخر ، وأيضًا الطريقة التى كان الشبح المشاغب يحتقر بها جون بيل ، ذلك الاحتقار الشديد .

## ذكريات طال كبتها

ويستخلص د . فودور من ذلك أن بيتسـى بيل كانت

تعانى من انفصام فى الشخصيـة ، أى أنـه ، بطـريقـة غامضة ، كـان جانب من عقلها اللاواعـى قد اتخذ لنفسه حياة مستقلـة . وهذا الجانب الناشـز من نفس بيتسى هو الذى دفع الوالد إلى الموت ، بطريقة منهجية .

وسيكلوجية مثل ذلك الانفصام مازالت لغزا ، بالنسبة للبحث النفسى . فإنـه من النـادر جـدا رصـد مثل هـذه الحالات من تعـدد الشخصية ، لكن عنـدما تظهـر يكون مرجع ذلك عادة إلى صدمة شعورية قوية ، وقد قدم دكتور فودور تخمينـا تصوريا فى أسـاسه ، معتمـدا على خبرته فى مجال العصاب ( أى الاضطراب العصبى الوظيفى ) ، وفى مجال الذهان ( الاضطـراب العقلى ) ، لجذور واقعة الشبح المشاغب الذى عانت منـه عائلة بيل ، مشيرا إلى أن ابتداء مـرحلة المراهقـة ، والمشـاعر الجنسيـة النـامية ، كـان من الممكن أن تتحول إلى صـدمـة ، فى المحيط المتطهر المتزمت الذى نمت فيه بيتسى ، والمجتمع الذى عاشت فيه .

وقد تصور د . فودور أن الصـدمة فى حالتها يمكن أن تكون قـد تعمقت نتيجة استيقـاظ ذكريات طـال كبتها .

فماذا كانت تلك الذكريات ؟ . . تقول نظرية دكتور فودور، إنه من المحتمل أن تكون بيتسى قد اغتصبت فى طفولتها ، ومن المحتمل أيضًا أن يكون الأب هو المغتصب! . .

قد تبدو هذه النظرية بعيدة عن التصديق ، إلا أن العلاقات غير الطبيعية بين المحارم ليست بالندرة التى نتصورها ، خاصة فى المجتمعات الزراعية الريفية . ويشير د . فودور إلى أن أول ظهور للإحساس العميق بالذنب عند بيل ، توافق مع وصول بيتسى إلى سن المراهقة . ومن المحتمل أن يكون إحساس بيل بالذنب قد بلغ أقصاه ، بحيث إنه تعاون ـ بشكل ما ـ مع الشبح المشاغب فى مضاعفة أعراضه المرضية .

## معامل جامعة ديوك

أما عن السر فيما أبداه الشبح المشاغب من اضطهاد لبيتسى ، فيمكن فهم ذلك ، إذا قبلنا الفرض القائل بأن

ذلك الشبح كان جانبا من لا شعور بيتسى . إذا ما صح أن جانبا من نفس بيتسى كان مصمما على قتل والدها ، فمن الطبيعى أن تكون لديها مشاعر قوية بالذنب من جراء ذلك ، ومن ثم تستحق بعض العقاب من عقلها الواعى . ويقول فودور إن التضحية بخطوبتها جاءت فى البداية . إلا أن رؤية القتل العقلية كانت متبلورة فى عقلها الباطن قبل ذلك بزمن .

ولو أن حالة شبح أسرة بيل قد حدثت فى الشطر الأول من القرن العشرين ، وليس قبل هذا بمائة عام ، كنا سنصبح فى موقف أفضل عند التصدى لتقييمها ، من الناحية السيكلوجية ، ومن ناحية القدرات العقلية الخاصة . لقد تطورت اليوم إلى حد بعيد البحوث الخاصة بالظواهر الخاصة للعقل البشرى . وهى تزداد تطورًا يوما بعد يوم . ولعل أفضل معامل البحث فى تلك الظواهر هو معمل البارا سيكلوجى بجامعة ديوك . بالولايات المتحدة ، الذى أسسه دكتور ج . راين ، وينهمك خبراء ذلك المعمل فى جهود مضنية ، سعيا إلى اختبار العديد من

الظواهر الخاصة ، أو غير العادية ، ومن بينها ظاهرة الأشباح المشاغبة .

ويصف دكتور ج برات ، مساعد د . راين ، فى كتابه «بارا سيكلوجى » . بعض مناهج البحث المعملى . وقد أشار فى أحد فصول ذلك الكتاب إلى واقعة الشبح المشاغب ، الذى ظهر فى منطقة سيفورد بأمريكا . ذلك الشبح الذى أثار المتاعب لعائلة متوسطة ، فى لونج أيلاند .

## الزجاجات المراقبة

كان السيد والسيدة هيرمان يعيشان مع طفليهما جيمى (١٢ سنة ) ، ولوسيل (١٣ سنة ) ، فى منزلهما بسيفورد . ناسو كونتى ، فى ولاية نيويورك .

على مدى شهرى فبراير ومارس ١٩٢٨ ، حدثت سلسلة من الظواهر الغريبة ، التى أشاعت الفوضى فى حياة الأسرة ، بلغ عدد المسجل منها ٦٧ واقعة . وقد

جرى تحقيق هـذه الظواهر ، ليس فقط عن طريق جـامعة ديوك ، ولكن أيضًا بين سلطات شرطة الولاية .

لقد كـانت الظواهـر منقسمة إلى نـوعين ، رفع الغطاء المحوّى ( قـلاووظ ) عن الـزجاجـات ، متبوعًـا بإراقـة محتويـات الزجـاجات ، ثم تحرك الأثـاث وبعض الأشياء الصغيرة .

ورغم أن دكتـــور بـــرات ، لم يستطـع أن يصل إلى استخلاص حاسم تجاه ظاهرة الشبح المشاغب الذى ظهر فى سيفورد ، إلا أنـه لاحظ عدم حـدوث أى شىء عنـدما تكون الأسرة خارج البيت ، أو عندما يكون الجميع نياما . أو عنـدمـا يكـون الطفـلان فى المدرسـة . ولاحظ أن الاضطـرابـات تحدث دائمًا فى أقـرب مكـان من جيمس . قياسا على باقى أفراد الأسرة .

ويطـرح د . بـرات فى تقـريره العنـاء الـذى يـواجهـه البـاحـث فى الظواهر غير العـادية ، قبل أن يصـل إلى قرار بأن الظـاهـرة حقيقية ، ولا تـرجع لأسبـاب طبيعيـة ، أو

تعـزى إلى الخداع . لقـد استبعـد د . بـرات ، ومفتش الشرطة جـوزيف توزى ، احتمال وجود حيلة أو خـدعة . يقوم بها أى مـن أفراد العـائلة . ثم بعـد ملاحظـة القرائن الملموسة لتلك القوة ، الأشياء المحطمة والسوائل المراقة . استبعـدا سريعًا أن الظـاهرة هى مجرد هلـوسة جماعيـة من جانب أفراد العائلة .

ثم قـاما بعـد ذلـك بمـراجعـة احتمالات أن يكـون الاضطراب قد حدث نتيجة مـوجات راديو عالية التردد . أو ذبذبات ، أو آثار كيميائية ( فى حالة السوائل المراقة ) . أو نتيجة لتركيبـات كهربائيـة غير سليمة ، أو من أثـر جر أثقال فى المبنى ، أو تغيرات فى مستوى مياه بئر قريـب من المنزل . وأيضًا استبعدا احتمال وجود نهيرات تحت الأرض ، أو هبوطا فى التربة .

## ماذا تفعل المراهقة ؟

بعد ذلك ، قامت مجموعـة د . برات مع رجال الشرطة بعقد مؤتمر ، فى كلية أدلفى القريبة من المنزل ، مع أعضاء

قسم العلوم ، ودعى إليه أيضًا مجموعة من المهندسين الإنشائيين والمدنيين والكهربائيين من جمعية نـاسو للمهندسين .

بالإضافة إلى ما تم من استبعادات سابقة لسبب الظاهرة ، اختبروا احتمال رجوع الظواهر إلى عمليات إقلاع وهبوط الطائرات ، في مطار ميتشيل القريب ، ثم راجعوا أعمال السباكة والصرف في المنزل ، من القمة إلى القاع .

كانت نتيجة جميع هذه المراجعات سلبية . وبعد حوالى شهرين من البحث في الموقع ، قال د . برات إنهم لايتعاملون مع « أى نوع من القوى الطبيعية ، التى يمكن أن يعزى إليها سبب هذه الوقائع الغريبة ، وإذا لم تكن اضطرابات سيفورد نتيجة عمليات أو خداع ـ علما بأننا لم نعثر على أى دليل للخداع ــ فإنها تعتبر مجالاً مناسبًا لاهتمامات علماء الباراسيكلوجى » . وكلماته هذه تعنى أن هناك كيانا ذكيا ، يقف وراء هذه الظواهر والاضطرابات .

ولم يستبعد د . برات اتصال واقعة سيفورد ، كما في معظم حالات الأشباح المشاغبة ، بمراهقين في المكان .

وقد خرج د . برات ، من خـلال زيارته القصيرة للعائلة . بأن الطفلين لا يبدو أنهما يعانيان من أى مشاكل نفسية . ومن المحتمل أن المشـاكـل النفسيـة ليست شرطًـا لحدوث الظـواهـر غير العاديـة ، وأن المراهقـة فى حـد ذاتها تطلق ظواهر الأشباح المشاغبـة ، وأن قوى المراهقة تتبادل التأثير مع قوى أخرى .

إلا أنه ليس ممكنـا استبعاد فكـرة وجود قـوى أخرى . لأنه قـد تم رصد بعض حـالات الأشباح المشـاغبة لم تكن تتضمن أى مـراهقين فى المكـان . وهذا ينطبق على حـالـة الأشباح المشاغبة التى نشطت فى مركز كيلاكى ، بايرلندا . والتى كانت تتجسد فى شبح قطة سوداء .

مـا رجريت أوبراين ، الشخص الـوحيـد الذى كـان يعيش فى المكـان خلال كل مـراحل الاضطرابـات ، التى استمرت من أواخـر الستينيات وحتى نهايـة عام ١٩٧٠ . هى سيدة نـاضجة ذكيـة . والأكثر من هـذا ، أنها كانت غائبـة عن البيت فى كثير من المناسبات التى حـدثت فيها الظـاهـرة . ومن ثـم ، يصبح من المستحيل الـربط بين المتاعب وبين أى شخص .

ولكن من المحتمل أن الشبح المشاغب الذى أقام فى كيلاكى قد دفعه إلى النشاط تدخل هواة البحث فى الظواهر غير العادية . وفى هذا الصدد ، قد يكون من المفيد تذكر أن الشبح المشاغب الذى ظهر وسط عائلة بيل ، قد ساعدت على تنشيطه جهود لجنة التحقيق ، بعد أن طالبته بتحريك فمه والتلمظ وإصدار غير ذلك من الأصوات . وكذلك الشبح المشاغب « جيفرى العجوز » الذى ظهر لعائلة ويسلى ، كانت كيزى هى التى شجعته إلى حد ما ، عندما راحت تتابعه من حجرة إلى أخرى ، ثم أخذت تغيظه .

ظاهرة الأشباح المشاغبة قد تكون إحدى القوى البشرية ، لكنها تبدو دائمًا قادرة على تبادل الاستجابة مع التدخل الآدمى .

## تحطيم الكراسى والأوانى

بعد ظهور القطة السوداء العملاقة خلال تجديد مبنى

كيلاكي ، وردت تقارير عن ظهور أشباح أخرى ، لكنها لم تكن بحيوية تلك القطة .

عندما نشرت وقائع التحقيقات حول هذه الظاهرة الغريبة في الصحافة الأيرلندية ، سعت مجموعة من شخصيات النشاط المسرحي والترفيهي في دبلن إلى إقناع السيدة مارجريت أوبرين بأن تسمح لهم بعقد جلسة في بيتها . وعندما وافقت ، حضروا ، ثم رتبوا حروف الأبجدية على شكل دائرة فوق مائدة ، واستخدموا كوبا مقلوبة كمؤشر ، يمكن أن تشير به القوى الخارقة إلى الحروف .

كانت نتيجة تلك الجلسة غير حاسمة ، رغم انقطاع التيار الكهربائي ، بشكل غير واضح السبب ، عدة مرات خلال تلك الليلة . لكن حدث بعد هذه الجلسة بيومين أن تصاعد الوضع ، وبدأت المشاكل والاضطرابات الجادة .

بدأت الأشباح المشاغبة ـ بشكل متقطع ـ في الدق والطرق أثناء الليل ، وأخذت الأنوار تضاء وتطفأ . ثم بدأ

بعض الفنانين المقيمين فى مركز كيلاكى يعانون من الأرق . نتيجة للقرع المتواصل من الأجراس ، رغم عدم وجود أى أجراس فى المنطقة .

والمرحلة الثانية من النشاط كانت أكثر وضوحًا . .

فى إحدى الغرف المغلقة التى لم يدخلها أحد ، عثروا على قطع أثاث ثقيلة وقد قلبت . كذلك جرى تفكيك الكرسى الضخم من خشب البلوط قطعة بقطعة . . وتم تحطيم كرسى آخر متين إلى شظايا ولمدة عدة أسابيع بعد تحطيم الكراسى ، حل السلام . لكن الاضطرابات بدأت بعد ذلك ثانية . وهذه المرة اتخذت شكل تحطيم الأوانى الخزفية . . كانت الآنية تقفز فى الهواء ثم تهوى مرتطمة بالأرض وقد تحطمت . . كما اتخذت شكل تلسويث مساحات واسعة من الحائط بالصمغ ، وشكل تمزيق العديد من لوحات التصوير الزيتى إلى شرائط .

## زجاجات اللبن والقبعات !

قرب نهاية عام ١٩٧٠ ، حدثت أغرب واقعة ، وقد

جاء ذلك فى أعقاب محاولة قسيس دبلن القيام بتلاوة بعض التعاويذ وإجراء بعض المراسم .

فى ذلك الوقت ، كان السيد والسيدة أوبراين مازالا يجريان بعض التحسينات فى المكان ، ولم تكن لديهما ثلاجة كهربائية ، لذلك فإن بائع اللبن ابتكر بديلاً طبيعيًا للثلاجة ، بوضع زجاجات اللبن وسط الماء المتدفق فى جدول المياه الطبيعى القريب من البيت . كان قد ترك الزجاجات منتصبة وسط المياه الضحلة . وعندما توجهت مارجريت إلى الجدول لتأخذ زجاجة ، وجدت الغطاء المصنوع من الألومنيوم الخفيف ( الفويل ) قد نزع من مكانه ، رغم أن اللبن الذى داخل الزجاجة كان باقيا على حاله . . وقد تكررت هذه العملية لعدة أيام تالية .

فى البداية تصور الزوجان أن الطيور هى التى انتزعت الغطاء ، رغم عدم العثور على أى أثر للأغطية . ولوضع حد لهذه المضايقات ، بنى السيد أوبراين صندوقًا من الأحجار الثقيلة له أربعة جوانب ، فوق جدول الماء ، ثم

غطى ذلك الصندوق ببلاطة ثقيلة ، وطلب من بائع اللبن أن يعيد وضع البلاطة بعد وضع زجاجات اللبن فى الجدول . رغم هذا ، فقد تواصل اختفاء الأغطية ، ثم بدأ ظهور أنواع أخرى من أغطية الزجاجات داخل المنزل ! . . ربما كنوع من التعويض عن أغطية الزجاجات المفقودة ! . .

نتيجة هذه الاضطرابات المتنوعة ، اعتاد الزوجان ، كاحتياط ، أن يغلقا كل الأبواب والنوافذ قبل التوجه إلى الفراش مساء . ومع ذلك ، فقد تواصل ظهور أغطية الزجاجات ، ثم بدأت تظهر معها أشكال وأنواع من القبعات ! . . قبعات سباق خيل ، وأوبرا ، وأغطية رأس أطفال محبوكة من الصوف ، لها كرات صوفية أعلاها . وقبعات قش رجالية ونسائية ، من التى تستخدم لاتقاء الشمس . . وكانت مفخرة المجموعة ، حرملة نسائية من الكتان ، لها شراريب ، قدر المختصون أنها ترجع إلى أزياء القرن التاسع عشر ، رغم أن حالتها كانت كالجديدة تماما .

ذلك النشاط الغريب توقف فجأة عند نهاية عام ١٩٧٠ . ورغم سماع بعض الطرقات ووقع خطى أقدام من حين لآخر ، إلا أن مركز كيلاكى للفنون عادت له حياته الطبيعية . تحقيق وقائع هذه الظاهرة تم فى قمة حدوثها ، ولكن فى حدود ضيقة ، باعتبار أن الهدف كان إعداد برنامج تلفزيونى عنها ، وعن الأحداث الغريبة التى تتضمنها . ومن المؤسف أن هذه الوقائع لم يتوفر لها الخضوع لاشتراطات التحقيق العلمى الدقيق ، فمن الواضح أنها تندرج تحت طائفة أكثر ألغاز الأشباح المشاغبة غموضًا .

## الاضطرار إلى هجرة البيوت

وفى الزمن الحاضر ، تنشر الصحف من حين لآخر عن المآزق التى يواجهها بعض الناس ، عندما تدفعهم الأشباح المشاغبة إلى هجر بيوتهم .

فى أغسطس ١٩٨١ ، هربت عائلة بيرون من بيتها فى شارع آبوت ، من المنتجع الانجليزى المختار فى بورتماوث ،

مقسمة على عدم العودة إليه بعد أن أشاعت فيه الأشباح المشاغبة أشكالاً من الخراب .

لقد حفلت الصحف ، فى ذلك الوقت ، بصور آثار الواقعة ، الأوانى الفخارية المحطمة ، والطعام الملقى فى فوضى كاملة على أرض المطبخ . وأشارت التقارير الصحفية المصاحبة لهذه الصور إلى قطع الأثاث التى طارت فى الهواء ، قبل أن ترتطم متحطمة بالأرض .

وواقعة أخرى حدثت قبل هذا بما يزيد عن العام قليلاً ترك زوجان شابان ، وطفلهما الرضيع منزل البلدية الخاص بهم فى بينهيل وأيلتشاير ، بعد انتقالهم إليه ثلاثة أيام فقط ! . .

وفقا لما نشرته إحدى الصحف حول هذه الواقعة «أخذت الأنوار تضيىء وتنطفىء ، والقضيب الخاص بتحريك نار المدفأة طار عبر الحجرة ، كما طار جهاز التسجيل تجاه الطفل النائم » كان المجلس البلدى متعاطفا معهم ، وقال متحدث باسمه « هذان الزوجان

لايكذبان بالنسبة لما يجرى فى هذا البيت ، وسنعمل مباشرة على تدبير منزل جديد لهما » .

كما جرى إعادة إسكان عائلة أخرى ، فى انجلترا الوسطى ، بعد أن تدفقت كميات الماء من خشب الأرضية ، رغم عدم وجود أى تسرب أو عيب فى أنابيب المياه الخاصة بالمنزل ! . .

## الطرقات والدخان

ورغم أن انطباع البشر بالنسبة لمعظم وقائع الأشباح المشاغبة يكون سيئًا ، إلا أن ضحايا هذه الوقائع يبدون . بين الحين والآخر ـ ممتنين لاختيارهم كهدف لها ! . .

فى يناير من عام ١٩٨٢ ، استيقظت عائلة نيومان . التى تعيش فى شيفيلد بيوركشاير ، فى منتصف الليل على الأصوات التقليدية للأشباح المشاغبة ، والتى تواصل إزعاجها لهم على مدى سنة ، بالإضافة إلى قذفها تحف الزينة وغيرها من الأدوات المنزلية ، إلى أنحاء البيت ، مع تواصل أصوات الطرقات العالية .

فى تلك الليلة ، دفعت هذه الضوضاء والفوضى صاحب البيت ديريك نيدمان إلى أن يتحرك . روى هذا عن لسانه ، أحد المراسلين الصحفيين قائلاً « لقد بدا الأمر كما لو كان أحد ما يمر على كل ما فى البهو بمطرقة . . كان الصخب هائلاً . . فالتقطت مطرقة ، وفتحت باب حجرة النوم ، فاندفع فى وجهى دخان كثيف . . » .

ويعتقد السيد نيدمان أن الشبح المشاغب أنقذ حياته وحياة زوجته وأولاده الثلاثة ، لأن الشقة كانت قد اندلعت فيها النار ، وكان الدخان يملأ أنحاء البيت . ولم تستيقظ العائلة نتيجة للطرقات والنقر الشديد ، لما كان بإمكانهم أن يصلوا إلى الشرفة ، التى قام رجال الإطفاء بالتقاطهم منها .

ومن ناحية أخرى ، توجد على الأقل عائلة واحدة . وجدت أن احتكاكها بالأشباح المشاغبة ، كان أكثر قبولاً من الأحداث التى تلت إعلانها عن الواقعة ، والمتاعب التى ترتبت على ذلك .

فى عدد ١٧ سبتمبر من عـام ١٩٦٢ ، أوردت جريدة الـديلى تلجراف بعنـاوين ضخمة مثيرة « لم تكن الأشباح المشاغبة هى التى دفعت عائلة دوترى لهجر بيتها الريفى . فى بسورت سماوث بفـرجينيـا ، ولكنـه كـان تـدفق آلاف الفضوليين الذين تدافعوا لرؤية ما يحدث . وتقدر الشرطة أن عدد الـزوار قد وصل إلى ٢٠ ألف زائر خـلال أسبوعين من نشر أخبـار الأوانى الفخـاريـة التى تـرتطم بـالأرض والحوائط والحشيات والوسـائد التى تطير من فوق الأسرة . وطفل الأسرة الـذى رفعته الأشبـاح المشاغبـة فى الهواء فوق مقعـده . وتقول السيـدة دوترى ، البـالغة من العمـر ٧٨ سنة ، لم أشعر بـالخوف من أى شىء فى ذلك المنزل ، لكن ازدحام الجماهير هو الذى أرعبنى ! » .

## خدعة طبيب الأسنان الألمانى

تسجيل آثـار الأشباح المشـاغبـة ، وجمع أقوال شهـود العيـان ، وزيارة مـوقع النشاط ؛ هـذا هـو ما ينشغل بـه

الباحثون فى مجال الظواهر الخارقة . إلا أن الوصول إلى تفسير محدد لهذه الظواهر ، هو شىء آخر .

لقد وضع دكتور جورج أوين ، المهتم بتحقيق وقائع الأشباح المشاغبة ، سؤالا ، ليكون عنوان كتابه الذى صدر عام ١٩٦٤ ، « هل يمكننا أن نفسر ظاهرة الأشباح المشاغبة ؟ » . ورغم أن العديد من الحالات ستظل تبعث الحيرة فى النفوس ، إلا أن الإجابة عن هذا السؤال تكون أحيانا « نعم يمكننا » .

أكثر الاحتمالات قوة ، هو أن الذين يمرون بهذه التجربة ، يكونون ضحية خدعة أو مزاح . ولا شك أن تاريخ ما كتب عن الأشباح المشاغبة ، وغير ذلك من الظواهر الخارقة . حافل بالخداع والاحتيال .

على سبيل المثال ، فى بداية عام ١٩٨٢ ، أثارت دهشة أهل بافاريا السفلى حكاية غريبة . طبيب أسنان فى مدينة صغيرة اسمها نويترأوبليخ ، ادعى أنه قد سمع صوتا خشنا متقطعا من السقف ، ومن فيشات الكهرباء ، ومن أجهزته الطبية ، وحتى بلاعة الحوض ودورة المياه . . تم

استدعاء الشرطة ، وقامت فرقة من مكتب البريد والهاتف بتغيير توصيلات التليفون ، وقبل أن ينصرف الفريق . سمع أفراده صوتا يقول « لن تتمكنوا من العثور علىّ . . » . قالها بلهجة بافارية ثقيلة .

لكن ثبت فى نهاية الأمر ، أن المسألة كلها مجرد خدعة . واعترف الطبيب ومساعدته الجميلة الصغيرة بذلك . لقد بدأ الأمر كمزحة ، ثم تطور إلى مشكلة . لقد فرضت المحكمة على الطبيب غرامة تبلغ حوالى ٨ آلاف دولار . لإزعاجه السلطات ، والسعى إلى الدعاية عن عيادته . وانتهى الأمر بإغلاق ملف الواقعة ، وإغلاق عيادة طبيب الأسنان .

## السام .. وخدعة القاضى

ومن بين الحالات الموثقة للأشباح المشاغبة ، حالة كوميدية لشبح مزيف ، ظهر فى مدينة وندسور ، بنوفاسكوشيا عام ١٩٠٦ . بطل القصة قاضى إشهار ، سنرمز له بالرمز «س» . كتب السيد س لجيمس هيسلوب ،

أحد أوائل الأمريكيين الذين نشطوا فى أبحاث الظواهر الخارقة ، يحكى قصة عجيبة .

قال إن المسالة بدأت عندما شاهد ما يبدو كجسد رجل بلا رأس . ثم تجسد الشبح بعد ذلك فى صورة حقيبة وفى صورة صندوق محمول عبر الطريق ، وكان وزن الصندوق يتزايد كل لحظة . وعندما طلب السيد س من المارة مساعدته فى حمل الصندوق ، ثم فتحه أمامهم ، لم يجد به شيئا . وحكى عن برميل ضخم يتدحرج فى شوارع المدينة بلا توقف . وفى رسالته ذكر السيد س ما حدث بعد ذلك ، إذ كانت العملات المعدنية تتساقط من أعلى ، كلما دخل أحدا المتاجر ، كما أن صوت قرع واضح سمع فى قبو محل البقالة ، وعندما كان فى المطعم كانت الأشياء تتطاير فى الهواء . . ولهذا أوفد هيسلوب السيد هيروارد كارينجتون إلى مدينة السيد س .

كان كارينجتون محققا صاحب خبرة غزيرة ، شعر بعد قراءة خطاب السيد س أنه غير مقتنع بأصالة الوقائع . وعندما وصل إلى مدينة وندسور تأكدت ظنونه . لقد تواطأ عدد من سكان المدينة للقيام بخدعة على حساب القاضى

الساذج . فى أحد المصانع ، قام العمال بربط المقاعد الخالية بخيوط يمكن شدها لتبدو المقاعد وكأنها تتحرك من تلقاء نفسها . ومدوا بعض الأنابيب لنقل الأصوات الغامضة . وبعض أبناء البلدة كانوا مدربين على إلقاء الأشياء فى الهواء دون ملاحظة حركة أيديهم ، وكان فى محل الحلاقة أحد ممارسى خفة اليد يجعل العملات الأجنبية تتساقط دون مصدر معروف .

الرعب الذى أحدثته هذه الحركات جعل من الصعب على القاضى س أن يتحقق مما حوله . لقد اكتشف كارينجتون أن الحكاية بدأت كنكتة فى أحد المصانع ، ثم ما لبث أن شارك فيها معظم أهل المدينة ، ربما كوسيلة لتبديد السأم الذى جلبه الشتاء الزاحف الجديد .

## الغيرة الشريرة

بعد أن سمعت السيدة روزاموند باركر عن الوقائع التى تمكن د . برايس ومعاونوه من كشف زيفها ، وإظهار

مافيها من خدع ، أرسلت لـه خطابا تشرح تجربة مرت بها على مدى ثـلاث سنوات . كـانت روزامـونـد تعيش مع والـدتها وشقيقها فى منـزل بإحـدى القـرى الإنجليزيـة . عندمـا بدأت الأحـداث الغريبـة التى حكت عنها قـالت «لمدة ثـلاث سنـوات ، قـامت سيـدة متـوسطـة العمـر بخـداعنا . عن طـريق القيـام ببعض الحيل والألاعيب ، حتى نتصور وجود أشبـاح مشاغبـة . فى بدايـة الأمر ، لم نشتبه فيها بأى شكل من الأشكال ، فمظهرها كان يوحى بأنها طبيعيـة ومحل ثقة . بعد وفـاة والدى كنـا نعيش نحن الثلاثة معا . وجـاءت السيدة فـ إلى البيت لتقوم بالأعمال المنزليـة . لكن الذى قامت به فعـلا ، هو أنها سعت بكل وسيلة ممكنـة إلى ارعابنـا ، مصدرة الأصوات فى منتصف الليل ، ومكررة الصفير بمهارة جعلتنا نتصور أنه قادم من خارج البيت . ولعل السر فى هـذا التصور ، حالة التـوتر التى لم تكن تساعد على تبين حقيقة الأشياء ! .

« ثم انتقلنا بعد ذلك إلى منزل جديد ، خلال السنوات الثـلاث الأخيرة . فى البيت الـريفى ، لم تنجح الشرطـة فى

اكتشاف سر اللغز ، لكن بعد انتقالنا إلى المدينة استطاعت الشرطة بسرعة أن تكتشف سر السيدة ف ولعل مرجع ذلك أنها أصبحت فى هذه المرحلة أكثر جرأة . وأقل حيطة ، فى القيام بحيلها . المهم أننا جميعا وكل أقاربنا ، ومن كانوا يترددون علينا ، لم نشتبه أبدا فى السيدة ف . . » .

قالت السيدة روزاموند فى خطابها إنها لم تستطع أن تحدد دوافع السيدة ف للقيام بما قامت به ، « لقد كنا نعاملها دائماً أطيب معاملة . . والافتراض الباقى الذى استقر رأينا عليه ، هو أنها بطريقة غريبة ، كانت تشعر بالغيرة من وضعنا الاجتماعى ، وأرادت أن تحطمنا » .

## التلفزيون .. والمجارى !

وبعض وقائع الأشباح المشاغبة تبين أن بالإمكان الوصول إلى تفسير عادى طبيعى لها .

فى يناير ١٩٧٩ ، على سبيل المثال ، ثار قلق سكان مونت بليزانت ستيت ، فى ليريد جشاير ، عندما بدءوا يسمعون أصواتا هادرة ، أشبه بصوت الرعد البعيد . كانت تتردد كل نصف ساعة تقريبا خلال المساء فى بعض الأحيان ، كانت البيوت تهتز بشدة نتيجة لذلك ، إلى حد أن تحف الزينة كانت تتساقط من فوق رفوفها . وقد ذكر أحد السكان أن مجموعة التحف النحاسية كانت تسقط متدحرجة على الأرض . بدأ التوتر يسود سكان المنطقة . خاصة وأن الاهتزازات كانت تزداد قوة كل يوم .

عندما تم استدعاء الشرطة ، عاد رجالها بعد أيام قليلة من البحث المضنى ، بإجابة شافية ! .

لقد عرفوا أن الضوضاء والاهتزازات لم يكن سببها الأشباح المشاغبة ، ولكنها كانت بسبب طبيعى منطقى : خلل نظام صمامات تصريف الهواء ، فى محطة رفع المجارى المحلية . أما عن سبب تواتر حدوث هذا بانتظام كل نصف ساعة ، فقد قررت الشرطة أن مرجع ذلك إلى برامج التلفزيون ! . .

قالوا إن الإعــلانات التى تعرض بين البرامج ، تحل كل نصف ساعة ، ومن ثم يسرع السكــان إلى دورات المياه . فيتضاعف ضغط الماء على نظام الضخ ، مما يضاعف أثر خلل الصمامات .

## التفسير الجغرافي للأشباح

وهناك العـديد من وقائع الأشباح المشـاغبة ، أرجعت إلى أحوال جغرافيـة أو جيولوجية ، وأثرها على حـركة المياه الجوفية . وفي هذا يقول ج . لامبرت ، أحد خبراء الظواهر الخارقة « حقيقة عدم وجود مسبب طبيعي عادى ، لايعنى أن السبب لابد أن يتصل بالظواهر الخارقة . . » .

قـام لامبرت بأبحــاثه عـام ١٩٥٥ ، وكــانت هـذه الأبحاث هى أساس نظرية « النظـرة الجيوفيزيقية للأشباح المشاغبة » . ومن بين مـا فعله ، البحث عن عامل مشترك في عدد من الوقائع التى حظيـت بتحقيق جيد ، فوجد أن نصف الوقـائع تقريبا قـد جرت قريبـا من مياه الجذر ، بما

لايـزيد عن خمسة كيلو مترات . وهـو يقول إن مثل هـذه القـوة كفيلة بإمـالـه المبانى ، بما يكفى لسقـوط الأوانى . وانزلاق الأرائك والمقاعد فى حجـرات المعيشة وإماله الأسرة بما يجعل من فوقهـا يتصور قوة تدفعـه إلى خارج السرير . وقد تحدث هذه القوة ضغطا يحطم زجاج النوافذ .

ويقول لامبرت إن هذه القوة تتوفر بشكل أكبر فى فصل الشتاء ، عنها فى فصل الصيف ، وبـالقرب من الشواطئ عنها فى المناطق الداخلية .

## تجارب تضعف نظرية لامبرت

أبـدى بعض البـاحثين فى الظـواهـر الخارقـة اهتمامـا بالنظرية الجيوفيـزيقية التى قال بها لامبرت ، إلا أن العديد منهم وجـدوا أنـه من الصعب أن يـرجعـوا بعض النتـائج المنسوبـة للأشباح المشـاغبة إلى مجرد اهتـزاز المبنى ، نتيجة اهتزازات تحت الأرض أو تحريك للميـاه الجوفية . كما أنهم وجدوا أنه من الصعب تصـديق أن تحدث هذه الاهتزازات

دون أن يشعر بها من هم داخل البيت . وفى صيف عام ١٩٦١ ، قام تونى كورنيل ، وهو من باحثى كمبردج ، وأحد أصحاب الخبرة العالية بموضوع الأشباح المشاغبة ، بعدة تجارب لامتحان مدى صدق نظرية لامبرت . أقنع سلطات المساحة فى البلدة بإعارته أحد المبانى الصغيرة القديمة لإجراء تجاربه . ورغم أنه كان من المقرر إزالة ذلك المبنى ، لكنه فى حالة إنشائية جيدة ، وخاليا من الرطوبة .

باستخدام آلة مبان صممت خصيصًا لإحداث هزات وذبذبات ، جرى هز المبنى بشكل فعال بالإضافة إلى استخدام كتلة من المعدن تزن ٦٠ رطلاً ، كبندول يرتطم بأعلى المبنى . وداخل المبنى تم وضع ١٣ جسما فى أماكن تجعلها متأثرة بهذه الاهتزازات .

كانت تجربة غريبة ، وتحتاج إلى شجاعة . وبالرغم من أن الإحساس بالاهتزاز كان قويا ، ومؤلما فى بعض الأحيان، فإن الأشياء التى بالداخل لم يتحرك منها شىء . وبعد خمسة ارتطامات من الثقل المتأرجح الذى يبلغ وزنه

٦٠ رطلاً ، حدثت تلفيات فى الأسمنت ، فسقطت شظايا طبقة الجص من السقف ، ولكن الأشياء التى بالداخل بقيت فى مكانها .

ولم تأت النتيجة إلا بعد سلسلة من ارتطامات البندول ، عندما تحرك أحدى قوائم المرجل الثلاثة لمسافة أقل من سنتيمترين ، وقادت الضربة التالية إلى إسقاطه . . لكن لم تحدث أى حركة من الأشياء الثلاثة عشر التى كانت معلقة ، أو موضوعة فوق الأرض .

وأخيرا ، أدار كورنيل الآلة التى تحدث الاهتزازات بأقصى قوة لها ، وبقى داخل المبنى مع مساعده للمراقبة رغم ما فى ذلك من خطورة . اهتز المبنى بعنف . وتصاعدت سحب التراب ، وتساقط الملاط ، وحدث شرخ فوق إحدى النوافذ . لقد كانت أعنف تجربة فى مجال تحقيق ظاهرة الأشباح المشاغبة ، لكنها كانت فى نفس الوقت أكثرها دلالة ، لأنه لم يحدث أن تزحزح من الأشياء التى بالداخل إلا أقلها ، وكانت حركة محدودة ، رغم أن

البيت بأكمله كان يهتز ، وكـان ملاط الحائط يطير مندفعا من مكان إلى آخر .

تـوقفت التجربـة ، بعد أن تأكـد كورنيل من أن هـذه الاهتزازات لم تحدث التأثير الـذى تحدثه الأشباح المشـاغبة وهكـذا أصيبت نظـرية لامبرت بلطمـة . وكـانت نتيجـة البحث الذى قامت به كمبردج ، أن تفسير وقائع الأشباح المشاغبة بالأسباب الجيوفيزيقيه التى قال بها لامبرت ، هو الاستثناء وليس القاعدة .

## المحتـرم جيمـس

ولعل خير ما يدعم رأى الباحث كورنيل ، تلك الواقعة المرعبة ، والتى تضمنت النعوش المتحركة فى باربادوس .

جرت أحداث هذه الواقعة فى قبر معتم ، بإحدى أجمل جـزر الكـاريبى ، التى اشتهـرت دائماً بانتشـار الشعـوذة البدائية الأفريقية ( فودو ) ، وبسرقة القبور ، والنبش بحثا

عن الجماجم ، واجتذبت نتيجة ذلك العديد من الباحثين في الظواهر الخارقة للعقل البشرى .

كانت تلك المقبرة تعرف باسم « قبو عائلة تشيس » . وكانت ضمن المقابر الملحقة بكنيسة المسيح ، والتى كانت تخدم مستعمرة أو يستينس ، فى جنوب غرب بادبادوس . كانت ساحة الكنيسة صغيرة ومهملة ، وكان قبو عائلة تشيس نفسه غير ملفت من الناحية المعمارية ، لا يظهر منه سوى السقف الحجرى المحدب فوق الأرض . الهبوط لبضع درجسات من المدخل ، يقود إلى مدخل المقبرة ، محصن ببوابة حديدية متينة حاليًا . وخلف هذا الباب تكمن الغرفة المظلمة العارية من أى أثاث .

الأحداث الغريبة التى جعلت هذا القبو المهجور مشهورًا فى باربادوس كلها ، ثم فى العالم كله ، بدأت بعد عدة سنوات من نحت القبر فى صخور باربادوس ، لكى يكون المقر الأخير لأحد الأغنياء المحليين ، المحترم جيمس اليوت ، والذى قال عنه شاهد القبر :

اختطف منا

في الرابع عشر من مايو ١٧٢٤ ميلادية

في الرابعة والثلاثين من عمره

وتوفي منتحبا عليه من كل من عرفوه

ولا يعرف أحد ما إذا كان المحترم جيمس قد دفن أصلا في ذلك القبو . وإذا كان ذلك قد حدث ، فما الذي حدث لجثمانه ؟ ذلك لأنه عندما أدخل تابوت السيدة توماسينا جودار إلى القبو ، في عام ١٨٠٧ ، كان المكان خاليا . بعد ذلك بعدة أشهر ، أدخل تابوت معدني صغير يضم رفات ماري آن تشيس ، الطفلة ابنة صاحب الأملاك في ذلك الوقت ، المحترم توماس تشيس . وسط أحزان الأسرة ، جرى وضع التابوت الصغير قريبا من تابوت السيدة توماسينا ثم أعيد فتح القبو في ١٦ يوليه ١٨١٢ ، لدفن دوركاس ، إحدى شقيقات ماري آن . وكان كل شيء في مكانه .

## الشياطين المحلية ، أم الزنوج

لكن فى الشهر التالى ، عندما توفى توماس تشيس نفسه ، وتم إعداد القبو لاستقبال نعشه ، وجدوا أن التابوت المعدنى لابنته قد تحرك ! . كان الأمر كما لو كان التابوت الصغير قد ألقى من أحد جانبى المقبرة إلى الجانب الآخر ، وكان مستندا برأسه إلى أحد الأركان ، فى وضع رأسى تقريبا . وسط الحيرة الشديدة ، قام بعض الذين حضروا الجنازة بإعادة الأوضاع إلى أصلها ، ورتبوا التوابيت ، ثم أغلقوا المقبرة بإحكام .

كانت عملية الدفن التالية تخص الطفل صمويل بروستار آمين . ومرة ثانية ، عندما فتحت المقبرة ، كانت التوابيت مبعثرة فى أنحاء القبو ، فى حالة من الفوضى الشاملة . . ونفس مشهد الفوضى تم اكتشافه بعد عدة أسابيع عندما أدخل تابوت سام برويستا ، الذى قتله بعض عبيده .

وعندما حان موعد دفن الآنسة توماسينا ، فى ٧ يوليو ١٨١٩ ، كان أعضاء كنيسة المسيح يعلمون جيدًا ما الذى

يتوقعونه داخل القبر . عندما جرى فتح الأقفال المحكمة للباب ، كانت التوابيت المعدنية في حالة كاملة من الفوضى . وكان التابوت الخشبي الذي يضم بقايا السيد جودار قد تحطم ، مما اقتضى حزمه بعدة أربطة قبل إعادته إلى القبو ، بجوار تابوت الآنسة كلارك .

تجمع حشد كبيره في ساحة الكنيسة ، بدافع الفضول أكثر من الحزن ، وحضر أيضًا لورد كومبرمير حاكم باربادوس ليعاين المشهد بنفسه . وكانت الشائعات والشكوك منتشرة في كل مكان . أصحاب المزارع اتهموا الزنوج بالاعتداء على حرمات الأسياد . أما الأهالي المحليون فاعتقدوا أن ما يحدث هو بالتأكيد من فعل « جابييز » و«دابييز» ، وهما من الشياطين المحلية التي يخافها الأهالي .

نتيجة لهذا كله ، تولى الحاكم بنفسه الإشراف على الاحتياطات الواجبة . وبحث بدقة ، ولكن دون جدوى ، عن أنفاق خفية أو مداخل غير مرئية . تم تنظيم التوابيت بعناية وترتيب ، أما اللوح الذي يغلق القبو فقد تم تثبيته

فى مكانه بالأسمنت . وقام الحاكم بعمل عدة « علامات سرية » ، لكى يتعرف منها على أى عبث فى المستقبل .

## الفوضى الوقحة

عندما حل موعد إدخال تابوت جديد فى ١٨ ابريل ١٨٢٠ ، بعد عشرة أشهر ، كان أهل الجزيرة فى أعلى درجات التحفز والترقب ، ليروا ما يمكن أن يكون قد حدث فى القبو .

أصر لورد كومبرمير على حضور فتح القبر بصحبة بعض الأصدقاء من بينهم ناثان لوكاس ، جد الكاتب الإنجليزى الشهير تشارلز كنجيزلى ، وقام بتسجيل ما حدث قائلاً :

أخذنا معنا ثمانية رجال ، وتوجهنا مباشرة إلى ساحة الكنيسة لنفتح القبو ، وأرسلنا فى طلب القس توماس أوردرسون ، الذى ما لبث أن حضر . . وكنت مع القس وروبرت كلارك ورولون كوتون حاضرين طوال الوقت .

عندما وصلنا إلى القبو ، كان كل شيء سليما من الخارج . . لم يمسس أحد نبتة حشائش أو قطعة حجر . لكن فى الداخل كان الأمر مختلفا للغاية . أظهر ما جور فينك رسما تخطيطيا ، كان قد قام به قبل إغلاق القبو فى ٧ يوليو ١٨١٩ ، عند دفن توماسينا كلارك . إلى اليسار كان تابوت دوركاس تشيس إلى جوار والدها توماس تشيس وصمويل بريوستار ، أما تابوت الطفلة آميس فكان موضوعا فوق تابوت دوركاس ، بينما التابوت الذى يحتوى رفات مارى آن تشيس وتوماسينا كلارك ، فقد وضع فوق غطاءى التابوتين المجاورين .

لكن الذى شاهدناه عند فتح القبو يعكس نوعا من الفوضى الوقحة ، بقى تابوت توماس تشيس فى مكانه . وفيما عدا ذلك أزيحت جميع التوابيت من أماكنها ، وتركت متراكمة فوق بعضها دون نظام .

يقول السيد لوكاس الذى كتب هذا التقرير ، إن الخداع أو التواطؤ كان مستحيلاً . وقد أكد القس أوردرسون أن القبو كان بعيدًا عن أيدى العابثين .

«فالمدخل الهابط ، المؤدى إليه ، كانت تغطيه كتلة كبيرة من رخام دو فنشاير الأزرق ، تحتاج إلى عدة ساعات لازاحتها وإعادتها ثانية إلى مكانها الصحيح . كما أن الأمر يحتاج ــ على الأقل ــ إلى أربعة رجال أشداء لتحريك الحجر . . » .

بعد هذه الزيارة ، أيقن الجميع أن عائلة تشيس قد لقيت ما فيه الكفاية ، فتم إخراج التوابيت من القبو المزعج ، ودفنت مستقلة ، لترقد فى سلام كانت قد افتقدته طويلاً .

## ذراع مشيرة إلى السقف !

ورغم أن هذه هى أشهر وقائع تحرك التوابيت ، إلا أنها ليست الوحيدة .

فى عام ١٨٧١ . حكى ديل أوين فى كتاب « وقع أقدام عند حدود العالم الآخر » ، حكاية غريبة كان قد سمعها من أحد معارفه البارون جولد نشتوب ، حول

مـاجرى فى مقبرة بجـزيرة أوسيـل . قال إن الأهـالى كانـوا يسمعون أصـواتا مروعة صـادرة من الكنسية الصغيرة التى بها . وحكى أصحـاب الخيـول أن خيـولهم كـانت تثـور وتتصبب عرقـا عند سماعها هذه الأصـوات ، مما قاد ذات مرة إلى وفـاة أحد ركـاب الخيل . ويقال إن ذلك بـدأ عند دفن أحد النبلاء المحليين . يحكى أوين القصة فيقول :

أثناء التلاوات التى تمت فى الكنيسـة لخدمة المتوفى . سمع من أسفل الكنيسـة ما يشبه الأنين ، وغير ذلك من الضوضاء الغـريبة . أثار ذلك رعبا شديدًا لدى القائمين على مراسم الصـلاة . وعندمـا تشجع بعض الحاضرين . وهبطوا إلى القبو الكائن تحت الكنيسة ، وجدوا لدهشتهم التى لاحـد لها ، أن جميع التوابيت التى كـانت مـرصوصـة بنظـام دقيق جنبـا إلى جنب ، قـد تكـومت فى حـالـة من الفوضى .

عندما تكـرر حدوث ذلك . تم تعيين بعثة للتحقيق . وضع أعضـاء هـذه البعثـة الأقفال على بـاب القبـو ، كما وضعـوا الأختـام لضمان عـدم العبث بـالبـاب . ثم نشروا

الـرماد على الأرض ، ليكشف آثــار أى أقـدام ، وعينوا حارسًا خــارج القبو . وبعـد ثلاثـة أيام عـادت البعثـة إلى الموقع :

« وجـدت الأبـواب والاقفال فى مكـانها ، والأختـام لم يعبث بها أحد . وكان سطح الـرماد ناعمًا ، لم تطأه قدم . هبطوا الـدرج ، وبقلوب واجفـة تطلعوا إلى المشهـد الماثل أمامهم . كانت جميع التـوابيت قد تغير مكانها ، فيما عدا التـوابيت الثلاثـة التى لم تتحرك فى المرة السـابقة . كـانت بعض التـوابيت تقف فى وضع رأسى رغم ثقلهـا . وكـان غطاء أحـد التوابيت مفتوحًـا بشكل جزئى ، وبـرزت منه ذراع المتوفى حتى المرفق ، مشيرة إلى سقف القبو ! » . .

## عش غراب يرفع الصخر

ظهرت عـدة نظريـات فى محاولات الوصـول إلى تفسير لظاهرة التوابيت المتحركة . إحدى هذه النظريات تقول إن الغـازات الصادرة من الأجسـام المتحللـة ، قد تكـون هى

السبب فى حركة التوابيت . لكن ، لماذا يحدث هذا مع قلة من التوابيت وليس كلها ؟

كذلك فكر البعض فى أن حركة التوابيت قد تكون نتيجة لنمو عش الغراب الضخم . وهم يقولون « نحن نعلم أن القوة المحدثة للظاهرة يجب أن تكون قادرة على رفع أثقال كبيرة . إلا أن العلماء قالوا إن عش الغراب الدائرى الضخم ، الذى يصل قطره إلى ما يزيد عن ستة أمتار ، ينمو فى كهوف هنداروس . ورغم أن ذلك النوع من عش الغراب يرتكز على ساق أشبه بالخيط ، إلا أن بإمكانه رفع صخور كبيرة . وعندما ينضج هذا النوع من عش الغراب تنفجر الدائرة فى ضجيج واضح ، متحولة إلى مسحوق . والرياح المواتية يمكن أن تحمل بذوره بعيدًا ، وربما إلى باربادوس » .

ولا شك أن أكثر النظريات شعبية ، هى أن التوابيت تتحرك بفعل رشح المياه ، التى يمكن أن تكون قد جفت عند فتح المقبرة . لكن ناثان لوكاس الذى سجل واقعة باربادوس يقول متشككا «لماذا تبقى التوابيت الخشبية فى

مكانها ، مع أن الخشب مفروض فيه أن يطفو قبل غيره ؟ .
لم يكن هناك أى أثر لمياه متسربة فى القبو ، ، كما أن القبو كان فى الأرض المستوية لساحة الكنيسة ، وليس فى مسقط لمياه الأمطار . . والأكثر من هذا أن ساحة الكنيسة تقع فوق قمة تل » .

الأبحاث الحديثة فى القاهرة نتجت عنها عدة نظريات . فى السبعينيات ، قامت السيدة ايريس أوين ، من مؤسسة الآفاق الجديدة للأبحاث ، بتورنتو فى كندا . برحلة إلى باربادوس ، وزارت قبو عائلة تشيس . وقاد البحث الدقيق للقبو إلى احتمالين . أولا ، كانت هناك على امتداد الحائط الخلفى للقبو ماسورة حديدية قديمة صدئة ، يبدو أنها جزء من التصميم الأصلى للقبر . إذا كانت هذه الماسورة فى مكانها منذ بدايات القرن ١٩ . يمكن أن تكون قد سربت الماء إلى القبو ، خلال العواصف الممطرة .

الشىء الثانى الذى لاحظته السيدة أوين ، هو أن القبر قريب جدا من حائط ساحة الكنيسة ، « ومن ثم

كان من السهل ـ نسبيًا ـ خلع بعض القوالب الحجرية من حائط الساحة ، وحفر بضع سنتيمترات فى التربة . للوصول إلى خلفية القبو . وكان قد نشر أن السيد تشيس الكبير كان قاسيا بلا مشاعر . والأرجح أن قسوته هذه انصبت بصفة خاصة على عبيده . وساحة الكنيسة تقع بعيدًا عن الشارع الرئيسى ، حتى يومنا هذا . وفى المساء . لابد أن يكون المكان هادئًا مهجورًا ، مما يتيح لمن يريد أن يقتحم القبو أن يفعل ذلك دون إزعاج من أحد .

وهذا يعنى أن الأمر قد يكون نوعا من الانتقام . لإخافة أى سيد يتسم بالقسوة وعدم مراعاة مشاعر الآخرين .

## التحريك بقوة العقل

الكلام كثير ، والنظريات كثيرة ، ومحاولات البحث عن أسباب طبيعية لا تتوقف . لكن مازالت هناك العديد من وقائع الأشباح المشاغبة التى لا يمكن تفسيرها وفقًا

لهذه المسببات الطبيعية . الأمر الذى يحظى بأكبر قدر من الاتفاق ، هو أن الإجابة عن تساؤلات الأشباح المشاغبة ، تكمن فى مكان ما من النفس البشرية ، وربما الظروف الصحية التى تؤثر عليها .

ومن بين سبل التفسير التى أجمع عليها العديد بحماس ، ما يتصل بما يمكن أن نطلق عليه « عميل » أو « بؤرة » الأشباح المشاغبة . وهذا يستند إلى وجود طفل غالبًا فى مركز انطلاق الأحداث ، وأن الظواهر الغريبة ترتبط بوجوده . وهذا التفسير يكون مقبولا لو أن الأطفال والمراهقين يوجدون فى كل أو معظم الحالات ، لكن واقع الأمر يقول عكس هذا .

ومن بين التفسيرات الأخرى ، أن الأشباح المشاغبة هى نتاج التعاسة أو الإحباط الجنسى ، أو الإحساس بالذنب ، خاصة عند المراهقين ، حيث يتحول التعبير عن العواطف إلى قوة متلاعبة يمكن أن تحرك الأشياء وتقلب كيان البيت . إلا أن أحدا لم يوضح الآلية التى يمكن أن يتم بها هذا .

وهناك احتمال مختلف عن الاحتمالات السابقة ، يشير إلى وجود شخص قريب من موقع النشاط ، يستخدم بشكل لا شعورى قدراته للتحكم فى الأشياء والأجسام اعتمادا على قوة العقل فقط ، هذه القدرة التى يطلق عليها علماء الباراسيكلوجى اسم « سيكوكينيتك » .

وقد عمدت بعض الدراسات الحديثة إلى إحياء نظرية قديمة ، تقول إن الأشباح المشاغبة هى أعراض حالات مرضية مفهومة ، ولكنها غير شائعة . وأشار الباحثون إلى أوجه الشبه الكبيرة بين الظاهرة التى تعزى إلى عميل الأشباح المشاغبة ، وبين أمراض النظام العصبى المركزى .

قد يكون فى هذا تفسير لبعض الحالات ، لكنه لا يكون مقنعا كتفسير عام .

* * *

لم يتغير الوضع كثيرا ، منذ أن أطلق هارى برايس السؤال فى كتابه « هل يمكن أن تفسر ظاهرة الأشباح المشاغبة ؟ » ، قال بعد ذلك « لا . . نحن لا نعلم شيئا .

أيا كان ، عن ( لماذا ) توجد الأشباح المشاغبة فى مكان ما .
وما هى بالضبط ، وكيف نتخلص منها ، أو نستدعيها
. . نحن لم نتمكن من تفسير آليات حركتها . ونقلها
الأشياء ، وأصواتها ، أو كيف تتمكن من إشعال النار أو
إطلاق الماء ؟ . . إننا لا نعلم من أين تأتى بالطاقة التى
تتيح لها تحريك الأشياء ، والأشياء الثقيلة فى معظم
الأحيان . . وكيف تصل ببعض الأفراد إلى حالة الملوسة
التى تجعلهم يعتقدون أنهم يرون أشياء خاصة أو يسمعون
أصواتًا معينة ، بينما لا يسمع ولا يرى شيئًا الآخرون
الموجودون فى نفس المكان . . » .

هذه التساؤلات لا تجد إجابات مقنعة لها حتى الآن . .
لكن البحث العلمى فى الظاهرة لم يتوقف .

# غـرائب أخـرى

# التنّين .. الذى ابتلع الشمس

ذات يوم من عام ٢١٣٦ قبل الميلاد ، حاول تنين جوعان أن يأكل الشمس . . فشاع الرعب فى قلب أمبراطور الصين ، وقلوب أبناء شعبه .

بدأ الأمر بالتهام قضمة صغيرة من أحد جوانب الشمس ، ثم اختفى ربع الشمس ، ثم نصفها . . . وفجأة اختفت الشمس بأكملها ، فلم يبق منها سوى دائرة غريبة من الضوء الأبيض ، حول الفراغ الذى كان قرص الشمس يحتله ! . .

خاف الصينيون ، ولكنهم كانوا يختزنون رصيدًا كبيرًا من الحكمة ، لذلك عرفوا ما الذى يجب عليهم أن يفعلوه ، فى مواجهة هذه المحنة .

أخذوا يدورن عدوا فى حلقات ، على ضوء ما تبقى من الشمس ، يصيحـــون ويصرخـــون ، ويلعنـــون ذلك التنين . أخذوا يقرعون على كل شيء ، الطبول والصوانى النحاسية ونماذج خشبية جوفاء لطيور البط . . حتى تحرك التنين الذى أصابه الذعر نتيجة لهذا الذى يحدث ، مبتعدًا عن الشمس التى لم يتح له أن يبتلعها . .

وهكذا . . تم إنقاذ الشمس .

إلا أن الإمبراطور الذى صار الآن غاضبًا أكثر من كونه خائفًا ، فقد أمر بقطع رأس الفلكيين الإمبراطوريين «هسى» و «هو» ، لفشلهما فى إنذاره باقتراب التنين من الشمس .

* * *

ما جرى حينئذ فى الصين ، كان كسوفًا كليًا للشمس . وكانت جريمة « هسى » و « هو » هى أنهما كفلكيين محترفين ، كان من الواجب أن يعرفا مسبقًا موعد ذلك الكسوف .

وبما هو معروف الآن ، ولم يكن يعرفه إمبراطور الصين .
أن كسوف الشمس يحدث عندما يتحرك القمر حول الأرض ، وتتحرك الأرض حول الشمس ، يأتى وقت من الأوقات تصطف فيه هذه الأجرام السماوية الثلاثة فى خط واحد ، بحيث يحجب القمر ضوء الشمس عن الأرض . لمدة قد تصل إلى سبع دقائق ونصف .

## الخنفساء الحانوتى

من المخلوقات ذات العادات الغريبة ، خنفساء لونها أسود وبرتقالى، اسمها « نكرو فوراس » اسمها مشتق من كلمة « نكروفيليا » ، التى تعنى الانجذاب المرضى إلى الجثث . عندما يموت كائن من الكائنات الصغيرة ، تجذب الرائحة الخنفساء الذكر، فيستلقى على ظهره تحت الجثة ، ويمضى بها إلى مكان مناسب . ثم يحفر بمساعدة أنثاه حفرة صغيرة تسمح بأن تغطس فيها الجثة . وهما يستعملان فراء الجثة لكى تضع فيه الأنثى بيضها . عندما يفقس البيض ، يتغذى الصغار على بقايا الجثة ، حتى يشبوا ويواصلوا مهمة دفن الأموات .

# كاستانيدا .. البرازيلى الغامض

كارلوس كاستانيدا . .

هـذا هـو الاسم الـذى اختـاره لنفسـه أحـد علماء الأجناس ، والمؤلف الـذى اكتسبت كتبه شهـرة واسعـة وحققت لـه أمـوالاً كثيرة ، فيما بين عـامى ١٩٦٨ ، ١٩٧٤ . من أهم هـذه الكتب ، أربعة تـدور حول « دون جوان » . وهـو ليس العاشق الشهير ، ولكنـه من السحرة الشعبيين . ينتسب إلى « الياكى » من الهنود الذين يقطنون أمـريكا الـوسطى ، ويعيش فى شمال غـرب المكسيك . . ويعتبر «دون جـوان » من كبار السحـرة الـذين يطلق على الواحد منهم اسم « بروجو » .

فى كتبه واسعة الانتشار ، يحكى كاستانيدا كيف التقى بدون جوان ، الساحر الهندى العجوز ، وكيف تتلمذ على

يديـه ، وكيف جرب خلال ذلـك استخدام ثلاثة عقاقير من المتداولة بين السحرة ، وكيف تعلم أن يستقبل إشارات العالم الخارجي بجسده كله ، وليس فقط بعينيه وبعقله .

هذه الخبرات التي استمدهـا على مدى عشر سنوات . سـاعــدته في الحصـول على درجـة الدكتـوراه في علم الأجناس، وجعلت منه مليونيرا ، وحـولته إلى بطل عقيدة ينجذب إليها الشباب .

وكتبه التي تلقى تقـريظًـا واسعًـا ، بـاعتبـارهـا من الكـلاسيكيات ، والتي وجـدت من يدينهـا بالتـزييف ، تتنـوع عنـاوينهـا بين : تعليمات دون جـوان ، والـواقع المنفصل ، ودروس دون جوان ، وحكايـات القوة . . وقد صدر آخر هـذه السلسلة من الكتب في عام ١٩٧٤ . إلا أن الطبعات الجديـدة لهذه الكتب ما زالت تظهر تبـاعًا . عامًا بعد عام .

## اللقـاء الأول ..

كا ستـانيدا . . رجل الغمـوض ، لم يعرف أحـد حتى الآن اسمـه الحقيقي . كل مـا نعــرفـه ، هـو أنـه ولـد في

ساوباولو بالبرازيل ، فى يوم الكريسماس من عام ١٩٣٥ . وقد تعلم أن يجيد التكلم بالبرتغالية والإيطالية والاسبانية والإنجليزية .

وفى عام ١٩٥١ ، انتقل كاستانيدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية . . وبعد انتقاله هذا بثمانى سنوات ، اتخذ لنفسه اسم كاستانيدا .

فى عام ١٩٦٠ ، عندما كان طالبًا ، يدرس علم الأجناس فى جامعة كاليفورنيا ، بلوس انجلوس ، سافر إلى اريزونا لكى يدرس استخدامات النباتات الطبية . لهنود الجنوب الغربى . وهو يقول إنه ـ وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ـ التقى هناك فى مدينة حدودية متربة . بهندى فى التاسعة والستين من عمره ، كان قد نزح من المكسيك إلى اريزونا .

شعر الشاب الجامعى بانبهار شديد ، وإعجاب قوى . فى مواجهة حكمة ذلك الرجل ذى الشعر الأبيض ، فداوم على زيارته ، بشكل منتظم .

## منقذ ارواح وساحر !

بعـد عـام من هـذا ، وثق دون جوان بكـاستـانيـدا . فكشف لـه عن حقيقته بـاعتبـاره « بروجـو » ، أى طبيب شعبى ومنقذ أرواح ، وساحر .

وفى عام ١٩٦١ ، أصبح كاستانيـدا تلميذا للساحر . راح يستمع إلى مــا يقـولــه الـرجل العجـوز ، ويسجل ملاحظاته . . وأبدى كاستانيدا استعداده لتعاطى العقاقير التى يستخدمهـا الشامان ( السـاحر الشعبـى ) ، للوصول إلى التجلى .

وتحت تأثير عقـاقير الهلوسة هـذه ، ومع الاستجـابـة لإرشادات معلمه ، يحكى كاستـانيدا أنه شعر بتغيرات فى إدراكـه ، وراح يرى أغـرب الرؤى ، ويستمع إلى أصــوات تشيع الرعب فى النفس ، ، ويحس بالأرض تهتز من تحته . أو يجد نفسه محلقا فى الفضاء ، أو يكتشف أنه أصبح قادرًا على إجـراء حديث مـع الذئاب . . شعـر كـاستانيـدا أن أفكاره مـوجودة خارجـه . . لكنه يقـول إنه لا يستطيع أن يؤكد بثقة أن كل ذلك حدث « حقيقة » .

ومع كثرة من هـاجموا كاستانيدا ، إلا أنه حظى بدفاع عالم أجناس آخر شهير عنه ، هوبول رايسزمان ، من كلية كـارلتون ، الـذى قال عن كتب كـاستانيـدا « . . من بين أفضل الكتب التى قدمها علم الأجناس » .

سـواء كـانت كتبـه تعكس حقيقـة واقعـة ، أو خيـالا خاصا به ، إلا أن تلك التى كتبها عن دورن جوان ، تعتبر فى أنحـاء العـالم من أكثر الكتـب توزيعًـا ، وأفضلهـا من حيث تسجيل رؤية الشامان للعالم الواقعى .

## القهوة وملك السويد

كان جوستاف الثالث ملـك السويد يعتقـد أن القهوة سامة . لإثبـات نظريته حكم على قاتل بشرب القهـوة يوميًا حتى مماته . وللمقارنة ، حكم على قاتل آخر بشرب الشاى كل يـوم . وعين الملك طبيبين لـلإشراف على التجـربـة . ولمعرفة من الذى يموت أولاً .

كان الطبيبـان هما أول من مات ، ثم اغتيل الملـك عام ١٧٩٢ ، وبعد ذلك بأيـام عديـدة مات القاتل الـذى كان يشرب الشاى ، من عمر يناهز ٨٣ عاما ! .

## « بيوريزم » ..
## أو الإيقاع الحيوى للإنسان

تقول نظرية « البيوريزم » ، أو الإيقاع الحيوى إن حالة الإنسان الجسدية والعاطفية والعقلية ، تمر بتغيرات إيجابية وسلبية ، فى دورات منتظمة يمكن حسابها . . فيعرف الإنسان متى يكون قادرًا على أداء الأعمال البدنية على خير وجه ، ومتى يكون موفقًا فى علاقاته العاطفية أو الشعورية بالآخرين ، والوقت الذى يكون فيه قادرًا على التصدى للعمل العقلى ، على أفضل صورة .

ووفقًا لتفاصيل هذه النظرية وحساباتها ، يكون بإمكان الإنسان أن يحدد الوقت الذى يقوم فيه بنشاط جسدى أو عاطفى أو عقلى ، بحيث يحقق أفضل النتائج . وعن

طريق حسابات دورات الإيقاع الحيوى ، يستطيع الإنسان أن يعرف حالته فى يوم معين ، من النواحى الثلاث .

تقول هذه النظرية إن الدورات الحيوية الثلاث ، تبدأ ساعة ولادة الشخص ، لكنها تختلف فى المدى الزمنى لكل دورة .

الدورة الشعورية أو العاطفية تستمر لمدة ٢٨ يومًا . الأيام الأربعة عشر الأولى منها تكون فى الجانب العلوى الإيجابى ، ثم تمر بخط الأساس الأوسط ، لتبدأ ١٤ يومًا جديدًا تقع كلها أسفل خط الأساس فى الجانب السلبى .

أما الدورة البدنية أو الجسدية فمدتها ٢٣ يومًا ، ٥ , ١١ يوم منها إيجابية ، ومثلها سلبية .

أما الدورة العقلية فتستمر لمدة ٣٣ يومًا ، نصف هذه الدورة ( ٥ , ١٦ يوم ) فى الجانب الإيجابى ، ونصفها الآخر فى الجانب السلبى .

والأيام الحرجة هى التى تنتقل فيها أى دورة من الجانب السلبى إلى الإيجابى ، أو العكس .

## ماذا تفعل ؟ ومتى تفعله ؟

الأيام الموجبة فى الدورة البدنية ، تصلح فيها النشاطات التى تحتاج قوة وجهدًا ، أما الأيام السلبية فيفضل أن تترك لها الأعمال التى تتطلب استنزافًا أقل للجهد .

والأيام الموجبة فى الدورة الشعورية أو العاطفية تتميز بالبهجة ، والقابلية للتعاون مع الآخرين . أما الأيام السلبية ، فيكون الشخص فيها أميل إلى المزاج المتقلب . وإلى المواقف السلبية .

كذلك ، الأيام الموجبة فى الدورة العقلية تكون سبيلاً أفضل إلى الابتكار ، والمتابعة العقلية من الأيام السلبية .

## الأيام الحرجة

اليوم الحرج فى الدورة البدنية ، يفترض فيه أن يكون بالذات يوم التعرض للحوادث ، أكثر من أى يوم آخر . واليوم الحرج فى الدورة العاطفية يكون الشخص فيه أميل

للوقوع فى صدامات واضطرابات عاطفية . أما اليوم الحرج فى الدورة العقلية ، فلا يكون بالضرورة خطيرًا .

فإذا اجتمع فى يوم واحد ، اليوم الحرج بالنسبة لدورتين معًا ، وهو ما يطلق عليه « اليوم الحرج المزدوج » ، فمعنى هذا ضرورة الحرص الشديد ، لتفادى الأخطار . وهذا يحدث ٦ مرات فى السنة تقريبًا . أما « اليوم الحرج الثلاثى » فيحدث مرة واحدة فى السنة .

يوم وصول الدورة إلى القمة أو إلى الحضيض ، يكون خطيرًا ، لو تصادف مع يوم حرج فى أى من الدورتين الأخريين .

ويمكنك أن تحسب دورات حياتك ، عن طريق حساب عدد الأيام التى مرت منذ مولدك ، مع ضرورة إضافة يوم كل سنة كبيسة . اقسم ذلك الرقم على عدد أيام كل دورة من الدورات ، خارج القسمة سيكون هو عدد الأيام التى مرت منذ أقرب بداية لهذه الدورة .

بداية الدورة تكون عند خط الوسط بين الإيجابى والسلبى . وكل دورة تبدأ بالصعود .

بهذه الطريقة ، يمكنك أن تتوصل إلى موقع أى يوم من الدورات الثلاث .

## كمبيوتر وآلات حاسبة

انصار نظرية البيوريزم ، والمتحمسين لها ، ينظرون إلى كل من دكتور هيرمان سفوبودا ، الذى كان استاذاً فى جامعة فيينا ، ووهيلم فلييس الطبيب البرلينى . باعتبارهما مؤسسى النظرية . فإليهما يعود الفضل فى اكتشاف الدورة البدنية ( ٢٣ يومًا ) ، والدورة العاطفية (٢٨ يومًا ) .

أما الدورة العقلية ( ٣٣ يومًا ) فيعود الفضل فى اكتشافها إلى الفريد تيلتشار ، وهو مهندس نمساوى .

ورغم أن العلماء الجادين قد تجاهلوا نظـرية البيوريزم . إلا أنها تحظى بقبول واسع بين جماهير عديدة .

وفى أواخـر عـام ١٩٧٥ ، وصل عـدد اليابـانيين من رجال الأعمال الذين يعتمـدون على البيوريـزم فى حياتهم . ٢٠٠٠ شخص . وكانـوا يعتمدون عليه ــ بالتحديـد ـ فى خفض معدل حوادث العمل بين العمال والعاملين .

وقامت شركة يونيتيد الأمـريكية للطيران بوضع كمبيوتر لخدمة العاملين فيهـا ، والذين يهتمون بحسـاب البيوريزم الخاص بهم . كما أن الكتب والآلات الحاسبة التى تتصل بحساب دورات البيوريزم ، تشيع وتحقق مبيعات عالية .

# أنوريكسيا نيرفوزا..
# مرض أم عرض ؟

انوريكسيا نيرفوزا ، هو الاسم الذى يطلق على حالة امتناع الإنسان ـ بإرادته ـ عن الطعام مما يعتبر عرضًا من أعراض المرض النفسى .

تم اكتشاف هذه الحالة لأول مرة على يد سير وليام جول ، فى عام ١٨٦٨ . واكتسب اسم أنوريكسيا نيرفوزا عام ١٨٧٤ . وهذا الخلل يصيب حوالى خمسة أشخاص من بين كل مائة ألف أمريكى . والمصابون به ، معظمهم ـ فيما عدا قلة نادرة ـ من النساء . وهذا الخلل لا يرتبط بأى خلل جسدى ، يمكن عن طريقه تفسير فقدان الشهية المصاحب له .

ويبدأ رفض تناول الطعام عادة ما بين العاشرة والخامسة عشرة . ونتيجة لذلك ، ينخفض الوزن إلى نصف الوزن العادى . ومن بين الأعراض المصاحبة : تنوع فى متاعب الجهاز الهضمى ، والتقيؤ الإرادى أو العشوائى . وانقطاع الدورة الشهرية .

المصابون بهذا الخلل ـــ على العكس من ضحايا المجاعات ـــ لا يشعرون بالجوع ، إلا أنهم يكونون قادرين على القيام بالنشاطات اليومية ، على مستوى قريب من العادى . وهم لا يبدون اهتمامًا بحالتهم . ومن بين نسبة ٥ فى المائة هذه ، يموت ١٥ فى المائة ، نتيجة عدم تناول الطعام .

## حالة احتجاج اجتماعى

ولما كان معظم الناس الذين يرفضون تناول الطعام . يفعلون ذلك لعدد من الأسباب المتنوعة ، لذا حدث اتفاق بين الأطباء على أن أنوريكسيا نيرفوزا ، يمكن فهمها جيدًا كعرض وليس كمرض .

معظم المصابين بهذا الخلل ، يرجعون فقدان شهيتهم إلى رغبة ملحة قوية فى تجنب السمنة ، بينما يقول عدد محدود منهم إنهم لا يأكلون لأنهم يخافون من الطعام ، أو من عملية الأكل نفسها ، ومنذ عهد قريب ، بدأت حركة لإعادة النظر فى تناول العلاج الطبيعى النفسى التقليدى لحالة الذين يشكون من انوريكسيا نيرفوزا ، وغير ذلك من الأمراض العقلية الشائعة بين النساء ، نتيجة للوعى المتزايد بالأدوار التى تفرضها البيئة الاجتماعية عليهم .

والذين يتبنون قضية المرأة من الأطباء النفسيين . يميلون إلى الاعتقاد بأن الأسلم ، هو النظر إلى فقدان الشهية عند الفتيات ، كنوع من الاحتجاج الاجتماعى . أكثر من النظر إليه كمرض . وهم يلاحظون أن الفتيات اللاتى يعانين من هذا العرض ، عادة ما تتوقف لديهن الدورة الشهرية ، أو لا تبدأ أصلاً . ويجمع بينهن جميعًا ، أنهن لا يبدين اهتمامًا بالحالة .

علاج هـذه الحالة ، كـان ناجحًا بـالنسبة للعـديد من الذين يعانون منها . وهذا لا يمنع أن بعضهم يميل إلى أن يصاب بعدوى عارضة ، أو بمرض عقلى مزمن .

والمعروف ، أن ايـداع صاحب أو صاحبة هذا الخلل المستشفى فى مـــرحلـة مبكـرة ، يعطى أفضـل النتـائج . ولكن، يجب أن تعطى للطبيب صلاحيـات كاملـة للقيام بالعلاج الفعال .

واستشـــارة الطبيب النفسى ، منصـــوح بها فى جميع الحالات ، وتكـون ضرورية للغـاية فى بعض الحالات . خاصة تلك التى يفشل فيهـا النظام الغذائى المفروض على الشخص .

ظهر في سلسلة « أغرب من الخيال »

سر الأطباق الطائرة
النبات يحب ويتألم
الهرم وسر قواه الخفية
رجل يعرف كل الأسرار
٣٠ ظاهرة خارقة
لعنة الفراعنة
عجائب بلا تفسير
تفسير الأحلام والتنجيم
التخاطر والسحر واليوجا
الخروج من الجسد
أحلام اليوم حقائق الغد
عجائب العقل البشري
هذا الغد العجيب
أسرار حيرت العلماء
معجزات العلاج
العالم سنة ٢٠٠٠

رقم الإيداع : ٩٥/١٨٥٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 09 - 0269 -1

**مطابع الشروق**

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس ٣٩٣٤٨١٤

بيروت: ص.ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

# الأشباح المشاغبة
## وغرائب أخرى

- وقائع الأشباح المشاغبة بين الحقيقة و الخداع والتفسير الخطأ.
- ماريا جلبت الأشباح المشاغبة إلى مكتب المحامي الألماني .
- الشرطة تفشل في حل لغز قذائف أحجار برمنجهام.
- علامات عض أسنان على ذراع الرومانية اليانور .
- الأشباح ترفع جسد شيرلى في الهواء فوق سريرها.
- هل يعتبر وجود المراهقين شرط لاجتذاب الأشباح المشاغبة ؟
- « جيفرى العجوز » ، الشبح المشاغب ، في بيت القس ويسلى .
- أشباح مزرعة بيل رفضت زواج بيتسي من خطيبها.
- دق وعبث بالأنوار وقلب كراسي في المركز المسرحي بأيرلندا .
- التوابيت المتحركة في مدفن عائلة تشيس بالكاريبي .